القيم في شعر محيي الدين ابن العربي
وتطبيقاتها التربوية

إعداد

أ/ فاطمة محمد سلطان القاسمي

باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية

كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ محمد المصيلحي محمد سالم

أستاذ أصول التربية

كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ إبراهيم عبد الرافع السمدوني

أستاذ أصول التربية

كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ جميل إبراهيم تعيلب

أستاذ العقيدة والفلسفة، ووكيل

كلية أصول الدين جامعة الأزهر

القيم في شعر محيي الدين ابن العربي
وتطبيقاتها التربوية

فاطمة محمد سلطان القاسمي[١]، محمد المصيلحي محمد سالم[٢] ، إبراهيم عبد الرافع السمدوني[٣]، جميل إبراهيم تعيلب[٤].

[١]باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية ، كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة.

[٣،٢] أستاذ أصول التربية ، كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة.

[٤]أستاذ العقيدة والفلسفة، ووكيل كلية أصول الدين جامعة الأزهر

[١]البريد الالكتروني: FatmaAlQasimi111@gmail.com

المستخلص:

يهدف البحث إلى الكشف عن القيم في شعر محيي الدين ابن العربي، والوقوف على التطبيقات التربوية التي يمكن أن تسهم في إثراء القيم الإيجابية بالمجتمع ومؤسساته التربوية، وقد تناول البحث التعريف بابن العربي وشعره وقيمته الأدبية والفكرية باعتباره من أعلام الفكر الصوفي، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن القيم في شعر ابن العربي، فقام البحث بإبراز المواضع الشعرية التي احتوت قيمًا إسلامية، مع شرح معانيها والتعريف بالقيم التي احتوتها، كما وُجِدَ ارتباطًا وثيقًا بين ما احتوت هذه المواضع من القيم، وبين نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وتم التوصل إلى بعض التطبيقات التربوية التي يمكن الاستفادة منها على مستوى المؤسسات التربوية المختلفة. كما تم تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن تكون عاملاً مساعدًا لغرس هذه القيم من خلال المؤسسات التربوية مثل وسائل الإعلام وقصور الثقافة والأندية الاجتماعية، كما تم اقتراح عناوين لدراسات مكملة تدعم الكشف عن القيم عند علماء المسلمين وتطبيقاتها التربوية، بالإضافة إلى دراسة ابن العربي من جوانب أخرى تغطي انتاجه الموسوعي والمتنوع والذي بلغ ما يزيد عن خمسمائة عنوان.

الكلمات المفتاحية: القيم، شعر محيي الدين ابن العربي، التطبيقات التربوية.

Values in the Poetry of Muhyiddin Ibn Al Arabi and their Educational Applications

Fatima Muhammad Sultan Al-Qasimi[1], Muhammad Al-Masilhi Muhammad Salem[2], Ibrahim Abdul Rafi Al-Samdoni[3], Jamil Ibrahim Ta'alib[4].

[1]PhD researcher in the Department of Fundamentals of Education, Faculty of Education, Al-Azhar University, Cairo.

[2, 3]Professor of Fundamentals of Education, Faculty of Education, Al-Azhar University, Cairo.

[4]Professor of Doctrine and Philosophy, and Vice Dean of the Faculty of Fundamentals of Religion, Al-Azhar University

Email: FatmaAlQasimi111@gmail.com

ABSTRACT

The research aims to uncover the values in the poetry of Muhyyi Al-Din Ibn AL Arabi and to identify educational applications that can contribute to enriching positive values in society and its educational institutions. The study introduces Ibn Al Arabi, his poetry, and his literary and intellectual significance as a prominent figure in Sufi thought. The research employs a descriptive-analytical method to reveal the values in Ibn Al Arabi's poetry, highlighting poetic passages that contain Islamic values, explaining their meanings, and identifying the values they encompass. A strong connection was found between these values and the texts of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet (PBUH). The study also proposes some educational applications that can be utilized at various educational institutions. Additionally, some recommendations are provided to help instill these values through educational institutions such as media, cultural centers, and social clubs. The study also suggests titles for complementary studies that support the exploration of values among Muslim scholars and their educational applications, as well as further studies on Ibn Al Arabi covering his encyclopedic and diverse works, which exceed five hundred titles.

Key words: Values, Poetry of Muhyiddin Ibn Arabi, Educational Applications.

مقدمة:

إن أهمّ ما يميزُ المجتمعاتِ العربية والإسلامية، إعتمادُهَا عَلَى القيم الموروثةِ، متخذةً مِنَ الشَّرعِ المُنَزَّلِ مصدرًا أساسيًّا لقيمِهَا. وَيَحُثُّ القرآنُ الكريمُ في العديدِ من الآياتِ على التخلُّقِ بالقيمِ الإسلاميةِ المتعددةِ. فَثَمَّةَ تَأكِيدٌ على القيمِ الأخلاقيةِ؛ حيثُ وردَ بالتنزيلِ المُبينِ قولُهُ تعالى في وصفِ نبيّهِ الكريمِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤] وهو مَن كانَتْ سيرتُهُ يُقْتَدَى بِهَا، وَيُتَّبَعُ بقوله تعالى على لسان نبيه الكريم: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١].

كما وردت الكثير من الأدلة القرآنية التي تَحُثُّ على القيم، كالعدل، والإحسان، مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨] . بَل إِنَّهُ من الآكَدِ أنَّ الخِطَابَ الدينيَّ يسعَى إلى ترسيخِ القيم الإنسانيةِ المشتركةِ، حيثُ يقولُ سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]. ومن هنا كان للقيم في المجتمعات الإسلامية مصدران أساسيان هما: الكتاب والسنة النبوية الشريفة، اللذان استقى منهما العلماء ما يبعثونه في كتاباتهم النثرية والشعرية من القيم، مما جعل كتابات العلماء القدماء والمُحدَثين مصدرًا ثالثًا (فرعيًا) للقيم في المجتمعات الإسلامية.

وعلى الرغم مما يبدو من كونِ الدينِ مَصْدَرًا للقيمِ، إلا أنَّ القرونَ الثلاثةَ الأخيرةَ قد شهدتِ اهتمامَ الباحثينَ والعلماءِ بدراسةِ القيمِ في مجالاتٍ شَتَّى، منها: علم الاجتماعِ بفروعِهِ، كعلمِ النفسِ الاجتماعِيّ، وعلمِ الاجتماعِ التربويّ، كذلك لا يخلو علمُ الاقتصادِ من دراساتٍ تناولت القيمَ الاقتصاديةَ إلى غيرِ ذلك مما يمكن أن يُعدَّ في مجال أصولِ التربيةِ، عبارة عن تصنيفٍ للقيمِ التي يمكنُ دراستُها طبقًا للحقولِ البحثيَّةِ المتعدّدَةِ.

والآكَدُ أنه منَ المفيدِ أن تتناولَ الدراساتُ التربويةُ البحثَ عن القيمِ لدى أعلامِ الفكرِ العربي في محاولةٍ لتأصيلِ القيمِ الأكثرِ اتّسَاقًا معَ المجتمعِ العربيّ، إضافةً إلى أن القيمَ تُعَدُّ أحدَ المصادرِ الأساسيةِ لاشتقاقِ الأهدافِ التربويةِ، التي تسعَى التربيةُ إلى تحقيقها، ومصدرًا لتعديلِ السُّلُوكِ الإنسَانِيّ (المصري و محمد ٢٠١٢،5).

وقد أظهرت دراسةٌ (القاسمي،٢٠١٧،229-231)عن المضامينِ التربويةِ في كتاباتِ ابن العربيّ احتواءَ تلكَ الكتابات على العديد من المضامين التربوية، وقد أوصت تلك الدراسةُ بضرورة استكمالِ البحثِ في الكشف عن قضايا وجوانبَ تربويةٍ أخرَى، قد يكون لها وجودٌ في تصانيفِ مؤلفاتهِ في الشعرِ والفلسفةِ والتصوفِ وغيرِهَا. ومِن ثَمَّ كان التوجهُ نحوَ الكشفِ عمَّا يمكنُ أن يحويَهُ شعرُهُ من قيمٍ يزخَرُ بها، ويمكن أن يكون عنصرًا مهمًّا لاستكمال ما تم التوصُّلُ إليهِ من مضامينَ تربويةٍ في كتاباتِهِ النثريَّةِ.

وتبرز الأدبيات الأهمية التي يحتلها الشعر كطريقة فعالة في تدريس القيم، وأن المناهج الدراسية وما يرتبط بها من توصيفات لها، يجب أن تتضمن بعضًا من الشعر (stromner, 2013:2)، وقد أظهرت نتائج دراسة سترومنر Stromner فعاليةَ تدريسِ الشعر في إكسابِ القيم الأساسية لطلاب المرحلة الثانوية بالسويد، من خلال كتب اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي، وأن تدريس الشعر يحفز الطلاب على التعبير عن أسئلتهم المرتبطة بالجانب العقدي لديهم. ومن المعلوم أن الشعر في بنائه التقليدي يعتمد على استعمال الأوزان والقوافي والبديع، مما يجعله مادة سهلة الحفظ أو الاستظهار، ولذا فإن صياغة القيم في قالب شعري تساهم في تثبيتها في ذهن الطالب، بالإضافة إلى قدرة الشعر على اختزال المعاني الكبرى في كلمات أقل مما يعطي الباحث فرصة أكبر لاستكشاف القيم والمعاني المنظومة، كما يساعده على بذل جهد أكبر في عملية التحليل. ومن هنا تكمن أهمية الاتجاه إلى دراسة الشعر العربي من منظور تربوي، وبخاصة ما نَظَمه بعض أعلام العرب ممن اشتهروا بالحكمة كأبي العتاهية، والمتنبي، والبحتري، والبهاء زهير، وابن العربي وغيرهم.

ويعد محيي الدين ابن العربي من أكثر كُتاب العربية إنتاجاً للشعر حيث نَظَم ما يقارب أربعين ألف بيتٍ من الشعر(مفتاح، ٢٠٠٩، ٧٣). وهو من أوسعهم تناولاً لقضاياه واستعمالاً لأدواته، فقد عبّر بالشعر عن الحقائق، والعلوم، والمشاعر، والأذواق، والأحوال، والإشارات التي قد لا يتسع النثر للتعبير عنها، فاستعمل أكثر أنواع البحور الشعرية، ونظَمَ الموشحات بمختلف أشكالها (مفتاح، ٧٧). ويعتبر الشعر عند ابن العربي أحد وسائل تقييد العلم ونقل المعرفة، التي لا تنفصل عند أغلب علماء المسلمين عن القيم الأخلاقية والدينية والمعرفية. بالإضافة إلى ما في شعره من رمزية تجعله من الشعراء المنتمين إلى ما يسمى بالمذهب الرمزي (Symbolism) في علم الجمال، مما يعد في حد ذاته لصيق الصلة بمبحث القيم حيث يقوم على إضفاء العمق، وعرض القيم الروحية من خلال الرموز المجردة (عبده،١٩٩٩، ٣٤-٣٥). ولعل من أول المحفزات التي دفعت الباحثة للنظر في شعر ابن العربي من منظور تربوي ما وجدته في تخميسه لقصيدة شيخ شيوخه أبي مدين الغوث المسماه «لذة العيش» (حمدي، ٢٠٢١، ١٥-٢٠) حيث أوضح ابن العربي في تخميسه لها آداب العلاقة بين التلميذ والأستاذ عند الصوفية، حتى أصبح ذلك التخميس دستوراً لطريقة ابن العربي في التربية بشكل خاص، بل إنها تعد عند كثير من أهل الطرق الصوفية دستور السلوك، وقد أورد فيها ابن العربي جملة من الآداب التي تصلح للتلميذ حال صحبته للأساتذة ومن ذلك قوله:

لا تخشَ مِنهم إذا أذنَبْتَ، هِمَّتُهُم ... أسنى وأعظَمُ أن تردِيكَ عِثْرَتُهُم
ليسوا جَبَابرةً تؤذِيكَ سَطوَتُهُم ... هُم بالتَّفَضُّلِ أَوْلى وَهْوَ شِيمَتُهُم
فلا تَخَفْ دَرَكًا مِنهم ولا ضَرَرَا ... إذَا أرَدتَّ بهم تسْلُكْ طَرِيقَ هُدَى
كنْ في الذي يَطلبُوهُ مِنكَ مُجتهِدَا ... في نورِ يومِكَ واحذَرْ أن تقول غَدَا
وَبِالتَّقَيِّ عَلى الإخوان جُدْ أبَدَا ... حِسًّا ومَعْنًى وَغُضَّ الطَّرْفَ إنْ عَثَرَا

مشكلة البحث

مما سبق تتضح ضرورة الاهتمام بدراسة شعر محيي الدين ابن العربي، والبحثِ عما يحويه من قيمٍ، وأفكارٍ، ومبادِئَ، ذاتِ صبغةٍ تربويةٍ، وبخاصَّةٍ أن طبيعةَ شعره تستندُ إلى ما يمكن أن يعدَّ قيمًا تربويةً. ويتناول هذا البحث كتاباتِ ابنِ العربيّ الشعريَّةِ، والتِي تَتَّسِمُ العديدُ مِن قصائِدِهَا بِصِبْغَةٍ تربويَّةٍ تَبرزُ في النصائحِ والحِكَمِ والتعاليمِ والمعارفِ التي يسعى ابن العربي إلى إكسابها للطالب، كما هو الحال في: «الديوان الكبير»، وكتابِهِ: «ذخائِرِ الأعلاقِ في شرحِ تُرْجُمَانِ الأشواقِ».

أسئلة البحث

يسعى البحث للإجابةَ عن الأسئلة التالية:

١- ما طبيعة شعر محيي الدين ابن العربي، وما ملامحه واتجاهاته؟.
٢- ما القيم الرئيسة التي تتجلى في شعر محيي الدين ابن العربي؟.
٣- ما التطبيقات التربوية للقيم المتضمنة في شعر ابن العربي؛ لتعزيز التعليم والأخلاق في المجتمع؟.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

١- التعرف على طبيعة شعر محيي الدين ابن العربي، وملامحه واتجاهاته.
٢- الكشف عن القيم التي يتضمنها شعر محيي الدين ابن العربي.
٣- اقتراح تطبيقات تربوية للقيم المتضمنة في شعر محيي الدين ابن العربي؛ لتعزيز التعليم والأخلاق في المجتمع.

أهمية البحث

تتضح أهمية البحث من خلال:

١- التعريف بابن العربي الذي لم تتناوله الدراسات بمنهج علمي محايد، والتنبيه إلى غزارة مؤلفاته، التي لم يطلع عليها أكثر الباحثين، وبخاصة مؤلفاته التي لم تحقق بعد.

٢- الكشف عن أهمية التربية الوجدانية التي يتبناها التصوف عامةً، وتصوف ابن العربي خاصةً، والذي قد يحل الكثير من المشاكل الناتجة عن طغيان الجوانب المادية في الحياة.

٣- الكشف عما أودعه محيي الدين ابن العربي في شعره من القيم، وكيفية توجيهه لها من خلال فن الشعر، باعتباره أحد وسائل التوصيل والتواصل ما بين الشاعر والقارئ بصفة عامة، والشيخ والتلميذ بصفة خاصة، باعتبار أن رتبة الشيخ أو الأستاذ لا تفارق محيي الدين ابن العربي في جل كتاباته.

٤- التوصية ببعض التطبيقات التربوية التي تستند إلى القيم التي يتم الكشف عنها في شعر ابن العربي، حيث يمكن استخدامها والاستفادة منها في المؤسسات التربوية وغيرها من المؤسسات المجتمعية.

٥- فتح الباب أمام الباحثين لتناول جوانب جديدة في فكر ابن العربي وغيره من أعلام التربية.

الدراسات السابقة

فيما يلي عرض لأهم الدراسات السابقة ذات الارتباط بموضوع البحث، علمًا بأنَّ الباحثةَ - فيما تعلم - لم تقف بعد طول بحثٍ على دراسات حول القيم في شعر محيي الدين ابن العربي، ومن ثم فقد حاولت الباحثة الاستعانة ببعض الدراسات قريبة الصلة بالدراسة الحالية، وقد وضع في الاعتبار ترتيب عرض الدراسات السابقة الأكثر ارتباطًا وقربًا بالدراسة الحالية أولًا، كما روعي في الوقت ذاته عرض الدراسات الأحدث أولًا ثم يليها ما دون ذلك.

(١) دراسة (القاسمي، ٢٠١٧):

والتي تناولت «المضامين التربوية في كتابات ابن العربي» من خلال العرض لأهم العوامل التي أثَّرت على فكر ابن العربي، والتعرف على سيرته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، واستخلاص وتحليل أهم المضامين التربوية التي أوردها في كتاباته، وإلى أي حد يتفق ما تمَّ الكشف عنه من المضامين مع اتجاهات التربية المعاصرة.

وقد اعتمدت الدراسة معيارًا يتم على أساسه استكمال بنية عملية التحليل، وذلك لتحديد العناصر الرئيسة ذات الارتباط بالمضامين التربوية، والتي يراد التعرف إلى مدى وفاء الكتابات والمؤلفات المراد تحليلها بتغطيتها. وقد كشفت نتيجة التحليل أن تلك الكتابات قد احتوت المضامين التربوية الآتية: العالم، والمعرفة، والطبيعة الإنسانية، ومفهوم التربية، وأهداف التربية، والمعلم، والطالب، والمنهج، وطرق التدريس، والتعلم الخبري، والتقويم. وكان من أهم نتائج الدراسة:

- أن أفكاره التربوية يمكن وصفها في إطار نظمي أو منظومي Systematic، فهي من ناحية ترتبط ببعضها ارتباطًا وثيقًا، إضافة إلى أن كل منها يؤدي إلى الآخر وكأنها تعمل جميعًا في منظومة متكاملة.
- تتميز المعرفة عند ابن العربي بالشمولية.
- يُثبت ابن العربي اتجاهًا نحو الإبداع، ويبرهن على قدرته عليه، وذلك في مسار يوضح توجه واضح نحو أفكار التربية المعاصرة.
- توضيحه لفكرة الإبداع في كلامه عن المراتب. كذلك فالتربية عنده تتضمن المعرفة، والمعرفة لا تطلب لذاتها، بل لتحقيق الكمال الإنساني.
- تتجه أفكار ابن العربي إلى التقييم الذاتي، وهو نمط من التقييم يعد ذو أثر كبير في إثراء المتعلم والارتقاء بإمكاناته.

- الاعتراف بمبدأ الفروق الفردية في التعلم، حيث يخصص ابن العربي مجالس ثلاثة للعلم، مجلس للعامة، وآخر للأصحاب، وثالث منفرد لكل طالب.
- يؤكد ابن العربي على أن المعلم يجب أن يكون عارفًا بالأمزجة والتغيرات التي يمكن أن تطرأ على الطالب، أي أن تكون لديه معلومات عن التشخيص، وعن الدواء، والوقت، والطريقة التي يتم فيه تناوله.
- يؤكد ابن العربي على إمكانية أن يصبح الطالب نفسه أستاذًا، فيرقى الطالب رويدًا رويدًا إلى أن يصل إلى مرتبة الأستاذية.
- يؤكد دومًا في كتاباته على ضرورة الالتزام بالقواعد الشرعية، وأحكام الشريعة الإسلامية.
- علاقة العلم بالعملية التربوية، تتطلب معرفة الآلات والقوى البشرية، التي يتم عن طريقها الإدراك. ومن ثَمَّ فقد أشار في معرض حديثه عن ذلك إلى الحواس، والخيال، والقوى المصورة، والمخيلة، والمفكرة، والذاكرة، والعاقلة، وكيف تتعاون تلك القوى في سبيل تحصيل العلم بالمعلوم.

وتختلف هذه الدراسة عن البحث الحالي من عدة أوجه أوضحها؛ أنها لم تتناول دراسة القيم عند ابن العربي، كما انها اقتصرت على البحث في عدد من كتبه النثرية دون أعماله الشعرية.

(٢) دراسة (هدّي، ٢٠٠٦):

والتي تناولت «جمالية الرمز في الشعر الصوفي: محيي الدين بن عربي نموذجاً» واستهلت الباحثة دراستها بإطلالة على التصوف الإسلامي، والتعريف بمنهج الصوفية الحق، وربطه بمرجعيتها، وما تستمده من الكتاب والسنة، وذلك للتعريف بمرجعية ابن العربي، وتوضيح كيف كان التصوف في زمنه، وتعرضت لبعض نظريات التصوف، ثم انتقلت إلى الجمالية الرمزية في الشعر الصوفي القديم، حيث تعرضت لمفهوم الجمالية في الأدب والشعر، ومفهوم الرمز في الشعر الصوفي، ثم عرضت بعض نماذج من الشعر الرمزي الصوفي عند بعض الشعراء الصوفية متحدثة عن الحب الإلهي، لتنتقل بعدها الى حياة ابن العربي، ومذهبه الروحي، وخصائصه، وتختم دراستها بما اعتبرته الجانب التطبيقي، الذي اعتنى بدراسة جمالية الرمز في شعر ابن عربي، متخذة كتابه «ترجمان الأشواق» نموذجًا، مقدمة بعض نماذج من شعره. واتبعت هذه الدراسة المنهج الفني والمنهج الوصفي، وهدفت إلى الوقوف على أحد أنواع التصوف، وهو التصوف الفلسفي، الذي ترى الباحثة أن الرمزيين ينتمون إليه، والذي يعمد فيه أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بنظراتهم العقلية، مما جعلهم يسرفون في توظيف الرمز إلى حدٍّ بَدَا معه خطابهم غيرُ مفهومٍ. إلا أنها ترى أنه على الرغم من ذلك، فإن هذا الرمز أضفى جماليته على النصوص الشعرية. حاولت الباحثة إبراز ما تضمنه الشعر الصوفي القديم من إشارات رمزية في التعبير. خلصت هذه الدراسة إلى بعض النتائج، من أهمها أن ابن العربي غلب على شعراء التصوف الفلسفي في شموليته في التعبير عن حقائق صوفية عديدة. وأن نشأته وتكوينه الروحي، ورحلاته العديدة، أدت إلى جعله صاحب شعر مرموق، مرموز صعب إدراكه، ولعل تلك النتائج بمثابة منطلقات للدراسة الحالية المقترحة.

تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في تناولها لشعر محيي الدين ابن العربي، غير أنها اقتصرت على دراسة ديوان «ترجمان الأشواق» كنموذج، في حين تعرض البحث الحالي إلى الأعمال الشعرية الكاملة لابن العربي بالإضافة إلى تناول البحث الحالي للقيم في شعره في حين تتناول دراسة هدّي البعد الرمزي، فهي دراسة أدبية أما البحث الحالي فدراسة تربوية.

(٣) دراسة (السعيدي، ٢٠٠٥) :

والتي تناولت «ابن عربي: التجربة الشعرية والنزعة الصوفية من خلال: ترجمان الأشواق»؛ والذي وظَّف فيه الغزل كوسيلة للتعبير عن أفكاره وتوجهاته الصوفية وآرائه الوجودية؛ حيث ينتقل من المعنى الظاهري إلى معنى آخر باطني. وترى الباحثة أهمية التأكيد على أن هذه الدراسة لم تقف عند تناول ديوان «ترجمان الأشواق»، فحسب، كما هو واضح من عنوانها؛ بل تناولت كتاب ابن العربي المسمى «ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق»، وهو الشرح الذي وضعه ابن العربي على ترجمان الأشواق، وهذا ما جعل الباحث يتناول كلا من المعنى الظاهري والباطني؛ حيث لا تتجلى المعاني الباطنية إلا من خلال شرح ابن العربي للديوان.

واستهدفت هذه الدراسة؛ الوقوف على ما تزخر به هذه التجربة الشعرية الصوفية من قيم فنية وشعرية وبلاغية وأدبية، بالإضافة إلى ما تتميز به من قيم فكرية وأخلاقية، تعكس أيديولوجية محيي الدين ابن العربي.

وقد استخدمت هذه الدراسة منهج التحليل الوصفي، القائم على تحليل النص ومحتوياته، والمنهج التاريخي، بالإضافة إلى ما يدعم المنهجين من مقاربات لغوية وأدبية.

وكشفت هذه الدراسة عما يحمله الديوان من المصطلحات الصوفية ذات المعاني المتعددة، والتي ينبغي أن تخضع لمبدأ التأويل، حيث استطاع ابن العربي أن يغير طبيعة نصه الغزلي المحسوس، إلى طبيعة مجردة أو مطلقة، تعبر عن الحب الإلهي. بالإضافة لما يتميز به ذلك الديوان من السمو الروحي، واستكناه المعاني النفسية العميقة، والاغراق في الخيال، والتأثر بمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة.

(٤) دراسة (عبد المهدي، ٢٠٠٢):

بعنوان «تلقي النص الشعري الصوفي: تجربة ابن العربي الشعرية نموذجًا»

يعتمد الشعر الصوفي على الجانب المعرفي، ويضع المتلقي في مكانة بارزة باعتباره قارئ هذا الشعر مع مراعاة المستويات المختلفة للقراء، والتأكيد على استهداف أصول المعرفة الصوفية عبر عمليات مختلفة يتم من خلالها التأكيد على ما هو متوقع، والتنازل عن المألوف واستخدام آليات وتقنيات متعددة.

وفي دراسة عبد المهدي، تمحور الهدف نحو استشراف مراحل تكوين النص الشعري الصوفي. وابن العربي - كما عرضت الدراسة - أنموذجًا مثاليًّا للشعراء الصوفيين؛ حيث كان شعره وسيلة للبث والطرح الصوفي، إضافة إلى ثراء المادة الشعرية التي أنتجها، كما أنه رمز للتطور الصوفي، والنضج الفكري والأدبي بين الصوفية والشعراء. وقد قام بشرح ديوان ترجمان الأشواق، والذي يمثل نموذجًا قرائيًّا للنص الشعري الصوفي. واستهدفت الدراسة تناول ديوان ترجمان

الأشواق، الذي كان محط اهتمام بعض النقاد، وتم قراءته بطريقة نقدية، نظراً لتباين أسلوب ابن العربي في هذا الديوان، عن أسلوبه في ديوانه الأكبر، وفي شعره المتفرق وكتبه الأخرى، واحتياج تلك القضية إلى دراسة مستقلة توازن بين الأسلوبين.

وقد تناولت هذه الدراسة ابن العربي باعتباره شاعرًا، وتعرضت لمصادر التلقي في تجربته الشعرية، وعرضت مفهوم المعرفة عند الصوفية ومصادر تلقها، وكيفية تأويل النصوص الدينية الإلهية، والكيفية التي يتم بها قراءة النص. بالإضافة إلى تطور النص الشعري والذي يشتمل على دراسة بناء القصيدة في ديوان: «ترجمان الأشواق» وأثره في طبيعة المتلقي ونقل التجربة الصوفية. وخلصت الدراسة إلى أهمية طور تلقي النص الشعري الصوفي وأثر هذا النص في تشكيل بنيته النصية ودوره في الاستناد التأصيلي الشعري عند الصوفية.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في تناول ديوان محيي الدين ابن العربي «ترجمان الأشواق»، وهو أحد أعماله الشعرية التي تناولها البحث الحالي، وتختلف هذه الدراسة عن البحث الحالي في تناولها للطرح الصوفي ومستويات تلقيه، في حين يقوم البحث الحالي الكشف عن القيم في شعر محيي الدين ابن العربي واستخراج تطبيقاتها التربوية.

(٥) دراسة (جلّو، ٢٠١٤):

والتي تناولت «التربية الأخلاقية في شعر شوقي» وتنطلق هذه الدراسة من حقيقة مهمة مؤداها أن ثمة علاقة مهمة بين الفلسفة والتربية من ناحية، والعلاقة بينهما مجتمعين بالأدب والشعر من ناحية أخرى. وتنطلق الدراسة من أهمية شعر شوقي الذي يشتمل على قيم أخلاقية وتربوية تمثل الهُويَّةَ العربية الإسلامية، في عصرٍ يتسم بالصراع الحضاري والمعارك الفكرية.

واستهدفت الدراسة الكشف عن ملامح الفلسفة التربوية في شعر شوقي، والتربية الأخلاقية في شعره، وقد تم استخراج ٧٢ قيمة من شعر شوقي. وأكدت الدراسة على الحاجة إلى تفعيل القيمة الأخلاقية في مجال التربية بأساليب متنوعة في المؤسسات التربوية. وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في أهمية العلاقة بين الفلسفة والتربية من جهة، والبحث عن القيم الأخلاقية والأعمال الشعرية من جهة أخرى. إلا أنها تختلف مع البحث الحالي من جهة تناولها لشعر أحمد شوقي، في حين تناول البحث الحالي شعر محيي الدين ابن العربي.

(٦) دراسة (النخالة، ٢٠١٢) :

والتي تناولت «القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي» والتي أكدت على أن القيم من الموجهات الأساسية لعملية التربية، كونها ترسم الطريق وعنها تنبثق الأهداف. وهي تعتبر المصدر الرئيس في بناء شخصية الإنسان المسلم من جميع جوانبها الروحية، والخلقية، والعقلية، والوجدانية، والمادية، والجمالية، بناءً متميزًا ليصبح إنسانًا صالحًا، قادرًا على العطاء والإبداع، ينفع نفسه ومجتمعه. وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم القيم في الإسلام، وإلى إبراز القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي. واقتصرت على ديوان الإمام الشافعي. واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن شعر الإمام الشافعي، يزخر بالقيم التربوية الإسلامية، حيث تم التوصل إلى (٩٥) قيمة من تلك القيم التربوية.

هناك اتفاق مع هذه الدراسة من ناحية استخراج القيم المتضمنة في الشعر، إلا أن هذه الدراسة اختلفت في الشخصية، حيث إنها تستخلص القيم التربوية من شعر الإمام الشافعي، بينما يسعى البحث الحالي إلى استخلاص القيم من شعر محيي الدين ابن العربي.

(٧) دراسة (الصمدي، ٢٠١١).

والتي تناولت «القيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها» من خلال إظهار موقع القيم الإسلامية في منظومة التربية والآليات التي يمكن عن طريقها تعزيز تلك القيم، وذلك من خلال دمج القيم في مقررات الدراسة، وقد تمثلت مشكلة الدراسة في الكشف عن وسيلة لتعزيز القيم الإسلامية، وضمن بحثه تساؤلات محددة تتمثل في:

- ما مفهوم القيم الإسلامية؟.
- كيف يمكن تحديد وحصر القيم الإسلامية من منظور تربوي؟.
- ما الأسس النظرية للتربية على القيم في المنظومات التربوية؟ .
- ما الخطوات العملية لتعزيز هذه القيم في سلوك الناشئة وتقويمها؟.

وقد أظهرت نتائج الدراسة ضرورة القيام باتخاذ إجراءات عملية واقعية لبناء القيم الإسلامية وتعزيزها في المنظومة التربوية، منها: أولًا؛ ضرورة إدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية، من خلال بحث الخيارات التربوية واستراتيجية البناء. وثانيًا: إعداد مشروع التربية على القيم الإسلامية، وتنفيذه من خلال عملية تدريبية شاملة. وثالثًا: ضرورة وضع استراتيجية لتقويم القيم في ضوء آلية شبكات التقويم التي تأخذ بعين الاعتبار ضبط مؤشراته، ومراحل تطور القيمة في وجدان المتعلم، وتحديد فضاءات التقويم، واستثمار الوسائل المعينة. رابعًا وأخيرًا وضع عدة آليات من أجل تعزيز القيم.

من العرض السابق للدراسات السابقة يتضح ما يلي:

١- هناك نقص كبير في الدراسات التي تناولت محيي الدين ابن العربي في الجانب التربوي وما يتعلق به من الكشف عن القيم المتضمنة في أعماله النثرية فلا يوجد - فيما أعلم - سوى رسالة القاسمي عام ٢٠١٧. والتي كشفت عن بعض المضامين التربوية في كتابات ابن العربي النثرية دون التعرض للكشف عن القيم لديه.

٢- أن الدراسات التي تناولت البحث في شعر ابن العربي قليلة هي الأخرى، فلا توجد سوى دراسات ثلاثة هي دراسات كل من عبد المهدي عام ٢٠٠٢، ودراسة السعيدي عام ٢٠٠٥، إضافة إلى دراسة حجي عام ٢٠٠٦. والمدقق في تلك الدراسات يلحظ أن الأولى والثالثة كان جلّ اهتمامهما بالشعر الصوفي عامة مع اتخاذ ابن العربي أنموذجًا، بينما انفردت الثانية في التأكيد على التجربة الشعرية والنزعة الصوفية، مع التعرض لدراسة بعض القيم الأخلاقية في ضوء القيم الفنية، من خلال أحد كتب ابن العربي، وهو ترجمان الأشواق.

٣- المدقق في الدراسات التي تناولت شعر ابن العربي، يعود تاريخها إلى ثمانية عشر عامًا مضت فمنذ عام ٢٠٠٦، والذي شهد دراسة حجي لم يكن شعر ابن العربي موضع دراسة، الأمر

الذي يؤكد أهمية اجراء الدراسة الحالية، والواقع أن الإنصاف يقضي بالتنويه أن ثمة دراسات قد تمت، وهي على قلتها أيضًا، كانت تتعلق بأدبيات اللغة العربية، بعيدة عن المجال التربوي أو القيمي.

٤- أن الدراسات التي تمت في مجال الكشف عن القيم بصفة عامة أخلاقية كانت أم تربوية في الشعر عامة، فهي على قلتها لم تتناول شعر ابن العربي، مثل دراسة جلو عام ٢٠١٤، والتي تناولت شعر أحمد شوقي، ودراسة النخالة ٢٠١٢ والتي تناولت شعر الإمام الشافعي، مما يؤكد على أهمية هذا البحث.

٥- يلاحظ أن أحدث الدراسات ذات الارتباط بالجانب التربوي في كتابات ابن العربي هي دراسة القاسمي ٢٠١٧، والتي تناولت الكشف عن المضامين التربوية في كتاباته النثرية دون الشعرية، والتي أظهرت احتواء كتاباته على مضامين تربوية، واتضح من تقييمها أن الكثير من تلك المضامين ترقى إلى مبادئ وممارسات التربية التقدمية بصفة عامة، والمعاصرة منها بصفة خاصة، ولعل هذا من العوامل التي دفعت الباحثة للانتقال إلى شعر ابن العربي في محاولة منها لاختبار ما قد يحويه شعره من قيم وما يرتبط بتلك القيم من جوانب تربوية، باعتبار أن القيم في جلها تربوية بالأصل. فشخصية ابن العربي واحدة، غير أن أعماله تتوزع بين نثر وشعر وغير ذلك وبالتالي يكون مفيدًا سبر أغوار الشعر على غرار ما تم في الكتابات النثرية وبالتالي يصبح جانبين من جوانب تلك الشخصية قد تم دراستهما من منظور تربوي.

المنهج والأدوات والإجراءات:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تحليل مضمون شعر ابن العربي، والوقوف على استخلاصات لتطبيق ما اشتملت عليه القيم المتضمنة في شعره.

محددات البحث

تم الاقتصار على الأعمال الشعرية التي تبرز القيم دون غيرها.

مصطلحات البحث

القيم:

القيم لغة:

القيم جمع قيمة وأصلها الواو، لأن أصلها «قومة» فقلبت الواو ياء لسكونها وكسر ما قبلها، لأنها من مادة «ق و م»، التي تدل على العزم والاستقامة والدوام والاستمرار على الشيء (الوادي، ٢٠١٨، ١٧-١٨).

ويقول الفيروزآبادي: «والقيمة بالكسر: واحدة القِيَم. وماله قيمة إذا لم يدم على شيء. وقومت السلعة واستقمته: ثمنته، واستقام: اعتدل، وقومته عدلته فهو قويم ومستقيم» (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥، ١١٥٢).

القيم اصطلاحا:

من الصعب الوقوف على تعريف للقيم في ظل التقدم العلمي وكثرة حقول الدراسة، حيث تبني كل اتجاه علمي سواء كان اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو غير ذلك تعريفا لمفهوم القيم يتوافق مع موضوعه. «ويلخص عالم الاجتماع ألفين توفلو هذا الموقف بوصفه القيم بأنها: الطفل غير السعيد الذي يعاني من بؤس وشقاء عدم علمنا به» (زاهر، ١٩٨٤، ١٠).

وبحسب ضياء زاهر فإن القيم هي «مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال إنفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة، حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية، أو اللفظية، أو اتجاهاته واهتماماته» (زاهر، ١٩٨٤: ٢٤).

ويذكر رويه أن أول من استخدم لفظ القيمة وهو باللغة الألمانية wert بالمعنى الفلسفي وعمل على ذيوعه لودز واللاهوتي ريتشل وعلماء الاقتصاد النمساويون بوجه خاص (العوا، ١٩٨٦، ٢٦٩).

وأما الأصل اللاتيني للفعل الذي يدل على معنى القيمة وهو Valeur فإنه يعني: أنني قوي، أو أنني أرفل بصحة جيدة، ثم أصبح هذا المعنى يشير إلى فكرة عامة. فكرة أن يكون الإنسان بالفعل، أن يكون ناجحًا أو متكيفًا، وما زالت كلمة قيمة باللغة الفرنسية والكلمات التي تقابلها باللغة الإنجليزية Worth. والألمانية تحتفظ بشيء من رواسب معناها اللاتيني (العوا، ٢٧٠).

وتعرّف القيمة من حق وخير وجمال؛ بأنها: معيار أو مبدأ يمكننا من تقدير الحوادث أو الأفعال أو الخصائص، محبذة ومرغوب فيها ومطلوبة لذاتها. (محمد، ٢٠١٧، ٣).

القيم إذن هي المبادئ أو المعايير التي يعتبرها الأفراد أو المجتمعات ذات أهمية قصوى، والتي توجه سلوكهم وتحدد ما يعتبرونه صحيحًا أو خطأً، جيدًا أو سيئًا، فالقيم تعكس المعتقدات الأخلاقية والثقافية والإجتماعية، وتشكل أساس القرارات والتصرفات اليومية.

الشعر عند ابن العربي

يتم في هذا المبحث عرض أهم ما خلّفه ابن العربي من شعر؛ ولقد حاولت الباحثة من خلاله التوصل إلى طبيعة هذا الشعر وأهم الملامح الأصلية له، وكذا عرض لاتجاهاته.

يرى البعض في ابن العربي فيلسوفاً، ومفكراً إسلامياً صاحب عقلية فذَّةٍ استطاعت أن تقدم أفكاراً جريئة في معرفة الحق والخير، بينما يرى آخرون أن معرفة ابن العربي قائمة على الكشف. وبين هؤلاء وأولئك تبرز مواقف من الموالاة والعداء له ولأطروحاته. غير أن ابن العربي الذي تتناول هذه الدراسة القيم في شعره، يقدم أنموذجاً معرفياً صريحاً لا يَرى في غير الشرع ميزاناً لمعرفة الحق تعالى. هذا ويمكن أن نؤيد ما ذهبنا إليه بسرد بعض أقواله؛ فيقول (ابن العربي، ٢٠٢١ مج ٣، ٤٨٤):

إن الإلـــه الـــذي بالشـــرع تعرفـــهُ ... لـــيس الإلـــه الـــذي بـــالفكر تدريـــهِ
العقـــل نـــزّه والتحديـــد يأخـــذهُ ... والشـــرع مـــا بـــين تنزيـــهٍ وتشـــبيهِ
الشـــرع أصـــدق ميـــزان يُعَرِّفُنـــا ... بربنـــا ولهـــذا همتـــي فيـــهِ
إن الشـــريعة تجـــري غيـــر قاصـــرةٍ ... والعقـــل فـــي عمـــهٍ فيـــه وفـــي تِيـــهِ

إن العقـــول لتجـــري وهـــي قاصـــرةٌ والشـــرع يظهـــره وقتًـــا ويخفيـــهِ

ويتضح من هذه الأبيات تنبيه ابن العربي إلى سعة الشريعة، وعجز الفكر عن معرفة الله تعالى من حيث ذاته، وهو ما يبرز في مواضع كثيرة من كتاباته النثرية والشعرية، بالإضافة إلى ما نبّه عليه من الخطأ الذي يدخل على الفكر من طريق الحواس متى ضعفت.

ويقول (ابن العربي، ٢٠٢١ ،٢٦٣) :

وُجُـــودُهُ مُنْـــتِجٌ كَـــوْنِي لِنَعْلَمَـــهُ والعِلْـــمُ بِـــي مُنْـــتِجٌ للعِلْـــمِ بِـــاللهِ
فَكَوْنُنَـــا مِـــنْ دَلِيـــلِ الْعَقْـــلِ مَأخَـــذُهُ وَالعِلْـــمُ مَأخَـــذُهُ مِـــنْ شَـــرْعِهِ الزَّاهِـــي

ويُلاحظ أن ابن العربي يرى أن العقل لابد منه في معرفة الأكوان، أما معرفة ذاته تعالى فلا دخل للعقل فيها؛ إلا من حيث وجوده تعالى، وهذا ما علَّمَنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ» (الطبراني، ١٩٩٥: ٢٥٠) أي لا تتفكروا في ذات الله، وإن كان للفكر مدخلٌ في صفاته وأسمائه، فإنما يكون ذلك بالنظر لما سَمَّى به نفْسَهُ، وأعلمَنا من صفاته، من خلال خطاب الشرع المُنزَّل.

ويُنبئ إنتاج ابن العربي شعرًا ونثرًا بامتياز أسلوبه وخصوصية شعره التي يلزم قبل التعرف عليها، النظر إلى نشأته، باعتبارها من أهم المؤثرات التي تحدد طبيعته الشعرية.

نشأة ابن العربي

كان الشيخ ابن العربي وليد مرسية بالأندلس عام ٥٦٠ هجرية ١١٦٥ ميلادية، قد أفنى حياته في الطريق الصوفي، ومبنى الطريق الصوفي قائم على الأخلاق حتى أنها أساس ووسيلة وغاية لديهم، والصوفية يحكمون على مراتب بعضهم بما يرونه من أخلاق فيقولون: «التصوف خُلُق، فمن زاد عليك في الخُلُق قد زاد عليك في التصوف» (ابن العربي،٢٠١٣، مج٥ ،٤٦٢) وتعريفات التصوف تدور في فلك التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

وينظر المتصوفة وغيرهم إلى الشيخ الأكبر - وهي كنيته - نظرة إكبار، فقد وصل إلى هذه المنزلة بما كان عليه من استقامة وصدق في الطلب، وورع كامل، وأخلاق كريمة حببت فيه الخاص والعام، بالإضافة إلى ما قدمه للمكتبة العربية من مؤلفات، وما تركه تلاميذه من الأثر في المدارس الصوفية مما سوف تتعرض له هذه الدراسة.

وقد نشأ ابن العربي في أسرة صالحة تقية، وقد وصفه ابن مسدي - وهو أحد الأعلام ببلاده - بأنه «كان جميل الجملة والتفصيل » (التلمساني،١٩٦٨، ١٦٣). وقد كان أيضًا زاهداً وممن يُضرب المثل بزهدهم، فقد هجر كل شيء وترك كل راحة، وحقّر كل لذة، وضحى بكل غالٍ، حتى إنه توفر المال بين يديه، وما أمسك منه شيئاً، ورغب الملوك والسلاطين في أن يوفروا له أسباب الراحة والنعمة، لكنه رغب عن كل ذلك وأطلق نفسه من كل أسر. كما أنه اشتهر بالكرم الذي ورثه من نسبته إلى حاتم الطائي، فكان كريماً إلى حد الإيثار وهو أرفع منازل الجود (القرني، ١٩٨٦، ٧٩ - ٨٥). ومما يُذكر أن ملك الروم كان قد أمر له مرة بدار في مدينة قونية، وتبلغ قيمة تلك الدار مائة ألف درهم، فلما نزلها وأقام بها مر به في بعض الأيام سائل فقال له: شيء لله. فقال:

مالي غير هذه الدار؛ خذها لك. فتسلمها السائل وصارت له (التلمساني، ١٩٦٨، ١٦٤). كما كان ابن العربي ينفق عطاءه اليومي جميعه على الفقراء والمساكين، وكان ما يقدر مائة وثلاثين درهماً. فقد تعلَّم ذلك من أحد شيوخه وهو يوسف الأستجي الذي يروى عنه هذه القصة: «وقفت أنا وعبد صالح معي يقال له الحاج المدوّر [كثير التجوال] يوسف الأستجي،كان من الأميين المنقطعين إلى الله،المنوّره بصائرهم، على سائل يقول: من يعطي شيئاً لوجه الله؟ ففتح الرجل صُرَّةَ دراهم كانت معه، وجعل ينتقي له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل، فوجد ثُمْن درهم فأعطاه إياه، وهذا العبد ينظر إليه، فقال لي: يا فلان، تدري على ما يفتش المعطي؟ قلت لا، قال: على قدره عند الله، لأنه أعطى السائل لوجه الله، فعلى قدر ما أعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه» (بلاثيوس،١٩٦٥، ٢٦).

ويصل الكرم بابن العربي إلى درجة التصدق بثواب ما يعمل من طاعة لإمرأةٍ بلغه أنها أساءت إليه، قال ابن المَقريّ: «وقال الشيخ محيي الدين - أفاض الله تعالى علينا من أنواره، وكسانا بعض حُلَلِ أسراره - إنه بلغني في مكة عن إمرأة من أهل بغداد أنها تكلمت فيَّ بأمور عظيمة، فقلت: هذه قد جعلها الله تعالى سببًا لخير وصل إليَّ فلأكافئنَّها، وعقدتُ في نفسي أن أجعل جميع ما اعتمرت في رجب لها، ففعلت ذلك، فلما كان الموسم استدل عليَّ رجل غريب، فسأله الجماعة عن قصده، فقال: رأيت بالينبع في الليلة التي بتُّ فيها كأن آلافًا من الإبلِ أوقارُها المسك والعنبر والجوهر، فعجبت من كثرته، ثم سألت: لمن هو؟ فقيل: هو لمحمد بن عربي يهديه إلى فلانه؛ وسمى تلك المرأة ثم قال: وهذا بعض ما تستحق، قال سيدي ابن عربي: فلمّا سمعت الرؤيا واسم المرأة، ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم مني ذلك، علمت أنه تعريف من جانب الحق، وفهمت من قوله إن هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها، فقصدتُ المرأة وقلتُ: أصدقيني، وذكرت لها ما كان من ذلك، فقالت: كنت قاعدة قبالة البيت، وأنت تطوف فشكرك الجماعة الذين كنت فيهم، فقلت في نفسي: اللهم إني أشهدك أني قد وهبت له ثواب ما أعمله في يوم الإثنين ويوم الخميس، وكنت أصومها وأتصدق فيها، قال: فعلمتُ أن الذي وصل مني إليها بعض ما تستحق، فإنها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم » (التلمساني،١٩٦٨، ١٧٣، ١٧٤). ويبدو في هذه الحكاية بعض علامات عنايته تعالى بعباده، وذلك أنه مع ما وصله من إساءة المرأة إليه أراد أن يكافئها فأراد الله تعالى أن يبرئها عنده فأرسل إليه صاحب الرؤيا عناية منه تعالى به وبها أيضًا، كما تبدو فطنة ابن العربي فيما لمحه من القائل للرجل في رؤياه: وهذا بعض ما تستحق، فقد تفطن إلى برائتها من قبل أن يقابلها ويسألها. فهذه القصة وأشباهها تمثل أخلاق ابن العربي التي شهد بها معاصروه وأكثر من ترجموا له، ومنهم ابن العماد، فقد أثني عليه بكلام كثير منه قوله: «من تأمل سيرة ابن العربي وأخلاقه الحسنة وانسلاخه عن حظوظ نفسه وترك العصبية؛ حمله ذلك على محبته واعتقاده» (الحنبلي، ١٩٨٩، ٣٤٠).

كما ذكر من ترجم له بعض ما ظهر عنه من الكرامات، فقد ذكر القُرني مبينا أنه وعلى الرغم من الكرامات التي تحدث بين يديه؛ إلا أنه لم يكن يعبأ بها ولا يلتفت، فمن صفاته التسامي إلى مدى بعيد حيث كان ينصح أتباعه ومريديه بأن لا يتطلعوا إلى شيء من هذه الخوارق أو الكرامات، لأنها قد تكون عقبة في طريق وصول المريد إلى الكمال، فالكرامة الحقيقية في نظره هي الاستقامة (القرني، ١٩٨٦: ٨٥)، والحق أن التعريف بابن العربي يحتاج إلى دراسات متخصصة

تستكشف رحلاته ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه، وبخاصة أنه ترك لنا في هذا المجال ما يمكن أن يعد مادة علمية تاريخية في هذا الشأن.

وقد توسعت الباحثة في ترجمة ابن العربي والتعريف به في رسالة الماجستير وعنوانها «المضامين التربوية في كتابات ابن العربي»، ولذا سوف أكتفي بالتعريف به كشاعر، تناول هذا البحث استخراج القيم من شعره، وينبغي في البداية التعرف على بيئته التي نشأ فيها.

بيئة الأندلس والأدب

تمتاز بلاد الأندلس بالطبيعة الجميلة المحببة إلى النفوس، فقد أحاطت بها المياه من أعظم جوانبها، وتتمتع بالتربة الخصبة الصالحة، وتنمو بها الأشجار الباسقة، والأزهار المتفتحة الثمار، وتجري فيها الأنهار، كما تمتاز بالجبال المتدرجة والتي تنمو على سفوحها الأشجار والثمار المختلفة. وقد تغنَّى الكثير من الشعراء والأدباء بمفاتن الأندلس، ووصفوا جمالها بالأخاذ الساحر، وعرضوا هذه الصور في منظومات رقيقة. مما يؤكد أن البيئة الأندلسية كانت مهداً صالحاً لظهور مئات الشعراء والأدباء، الذين صقلت مواهبهم تلك المناظر الفاتنة، وأبرزت استعداداتهم هذه المشاهدات. كما هيأت تلك البيئة الفرصة لظهور موهبة كموهبة ابن العربي، ذلك بالإضافة لأصوله العربية التي هيأته وزودته بالإحساس المرهف والانفعال الصادق.

وعلى الرغم من نشأة ابن العربي الأندلسي وحياته التي قضى أكثر من نصفها في الأندلس والمغرب العربي الذي غادره سنة ٥٩٩ هجرية؛ إلا أن شعره لم يزخر بوصف المروج والجداول كعادة شعراء الأندلس، وإن غلب عليه ذكر المقدمات الغزلية؛ إلا أن السمة المشتركة بينه وبين الأدب الأندلسي تتجلى فيما ذكره « أحمد ضيف » عن أدب الأندلس؛ حيث قال: «ولم تكد تخلو رسالة نثرية من الشعر، حتى سرت عدوى الوزن والقافية إلى النثر، وانتشرت طريقة السجع في جميع المكاتبات، وهي محلاة بأبيات من الشعر حتى في الكتب العلمية ومكاتبات الحكومة، وإجازات السفر» (ضيف،١٩٢٤، ٣٦). ويشارك شعر ابن العربي الشعر العربي في المشرق والمغرب، حيث الاهتمام بالأسلوب والتركيب وكافة العناصر الفنية وهو الغرض الفني المشترك بين كافة الشعراء، ويمتاز على وجه الخصوص في الغرض الثاني « وهو الحقيقة المنطوية في غضون الكلام التي يكشف بها الغرض الفني عن كثير من المعاني الخفية في النفوس، وأسرار الكون، وحقائق الموجودات » (ضيف، ١٩٢٤ ، ٣٤).

وقد التقى ابن العربي في صباه بطائفة من العلماء والأدباء الأجلاء المحبين للأدب والمتذوقين له، فأستاذه في القراءات «أبو القاسم الشراط» كان بصيراً باللغة وآدابها، وكان له حظ في قرض الشعر، كذلك أستاذه «أبو محمد عبد الحق الإشبيلي» كان أديباً شاعراً، وغيرهما من أساتذته، كما أن شيوخه في التصوف كان أغلبهم أدباء فنانين، لهم باع طويل في فنون النظم والنثر، ومنهم؛ «المارتلي» و«أبو مدين». كان ذلك كله له الأثر في صقل موهبته الأدبية وإنماء استعداده الفني، مما جعله شاعراً متميزاً، يضاف إلى ذلك إقبال ابن العربي وحرصه على قراءة كثير من كتب الأدب ونقده. (القرني، ١٩٨٦، ٨٧).

ويخبرنا كتاب «محاضرة الأبرار » بكيفية دقيقة نسبياً عن احتكاك ابن العربي بأدباء عصره، ومن جهة أخرى عن بحثه الأدبي الخاص، وأنَّ جميع الشخصيات المذكورة في هذا المؤلَّف من لغويين ونحاة وشعراء يمثلون النخبة الثقافية للعصر الموحدي. إن المقابلات والمناقشات التي

تبادلها ابن العربي مع هؤلاء الأدباء، تشكل بمعنى ما، المصادر الشفوية لكتاب محاضرة الأبرار (عداس، ٢٠١٤ ، ١٧٣، ١٧٤).

ويذكر ابن العربي في مقدمة ذلك الكتاب الكثير من الكتب التي قرأها ومن بينها في فن الأدب عدة كتب مثل : كتاب «الأمالي» لابن المعالي البغدادي نزيل قرطبة، وكتاب «ريحانة العاشق» لأبي القاسم المسور، وكتاب «روضة الأنس» لأبي زيد السهيلي، وكتاب «الكامل» للأديب اللغوي المبرّد، وكتاب «زهرة الأدب» للحضري، وكتاب «المحاسن والأضداد» للجاحظ، وكتاب «معاناة العقل» للحلوي، وكتاب «الحماسة» لأبي تمام و«الحماسة الحلوية» وهي من مؤلفها، وكتاب «النور للفاضل»، (ابن العربي، ١٩٠٦، ٥، ٦) وغيرها من الكتب، هذا الاستعداد هو الذي كفل لابن العربي أن يتولى كتابة الإنشاء في ديوان أشبيلية، ولا يتولى هذا المنصب إلا من كان يمتلك الموهبة لذلك.

وقد كان ابن العربي منذ نشأته ميالاً إلى الأدب، وكان يشارك في مجالس الأدب، وله دراية كاملة بفن القول، وتشهد له غزارة انتاجه الأدبي في فنون النظم والنثر، وكان إذا أعجبه بيتًا من الشعر يقوم بالنظم على منواله. كذلك تخميسه للقصائد كتخميسه قصيدة أبو مدين الغوث المسماة لذة العيش.

أسلوب ابن العربي

يبدو أن مجرد تحليل لغة ابن العربي الشعرية عملًا فعالًا في مجال استكشاف القيم، ذلك أنه بحسب « سوسور» فإنه: «إذا أردنا أن نبرهن على أنَّ اللغة ليست إلا نظاما للقيم، فما علينا إلا أن نتأمل عنصرين يشتركان في تأدية اللغة لوظيفتها: وهما الأفكار والأصوات، إن تفكيرنا من الناحية السيكولوجية، إذا أغفلنا التعبير عنه بالكلمات، ما هو إلا كتلة غير متميزة لا شكل فيها، وقد اتفق الفلاسفة وعلماء اللغة دائما على أنه لولا الإشارات لما استطعنا أن نميز تمييزاً واضحا ثابتا بين فكرتين، فلولا اللغة لأصبحت الفكرة شيئا مبهما غير واضح المعالم، إذا لا توجد أفكار تسبق اللغة وجودها، ولا تتميز هذه الأفكار قبل ظهور اللغة» (سوسور، ١٩٨٥، ١٣١).

فلا شك أن الفكرة وإن كان لها وجود في الذهن، إلا أن وجودها الحقيقي لا يبرز إلا في اللغة، وبمعنى آخر فإن اللغة هي محل ظهور قيمة الفكرة في مظهرها الأول، ومن هنا كان الكلام قيمة كبرى يمتاز بها الإنسان عن غيره من الكائنات، ثم تبرز قيم أخرى بحسب ما يتكلم به الشخص، وبشكل عام فإن اللغة نظام من الإشارات ومن هنا تبرز أهمية الشعر، ذلك أنه عبارة عن نظام مخصوص من الإشارات، يعتمد على الرمز بمعناه العام، والذي يمكن تفصيله في ما اصطلح عليه علماء اللغة وآدابها من أشكال الرمز كالاستعارة والكناية والمجاز والصورة الشعرية. وعلى الرغم من أن مجال هذه الدراسة لا يسعى للغوص في الدراسة الأدبية والنقدية للشعر؛ ولكن معرفة هذه العناصر هو السبيل إلى معرفة القيم التربوية في القصائد محل الدراسة، وقد اشتهر الصوفية باعتمادهم على الرمزية في صياغة المعاني التي يَنْظمونها شعرًا.

يقول ابن منظور في لسان العرب: الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين. وقيل: الرمز إشارة وإماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة: كل ما أشرت إليه مما يُبان بلفظ، بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورَمَزَ ويَرمُزُ ويَرمِزُ رمزًا، وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا

عليه السلام ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ ﴾ [آل عمران: ٤١]. (ابن منظور، ٢٠١٤، ١٧٢٧) . غير أن الرمز في الشعر يخرج عن المعنى الذي أشار إليه ابن منظور، إذ لا يصح الشعر بمجرد تحريك الشفتين، ولا الإشارة بالأيدي والحاجبين. وعلى أية حال فإن ثمة من قبل « نقاد الأدب على أن الشعر هو أداة الرمز المفضلة، لأنه أداة تسجيل الأحاديث الوجدانية الفوارة، ويحتل شعر الغزل في ذلك المقدمةَ لأنه يتعلق بالمرأة التي تعتبر أهم مثير للعواطف البشرية، وما يستتبعه ذلك من وصف لمجالس الشراب والندامة والكؤوس» (مصطفى، ٢٠٢٠ ، ٢٦٣).

ويقول ابن العربي في هذا المعنى (ابن العربي، ٢٠٢١،مج ٥ ،١١١):

لا بـــد لـــي أن أقيـــد شخصـــا ... فـــي لـــثمٍ أو ضـــمٍّ أو عنـــاقِ
إمـــا بشـــامٍ يكـــون هـــذا ... أو مصـــر أو رومَ أو عـــراقِ

إن ما صرّح به ابن العربي في هذه الأبيات منذ ثمانمائة عام من حتمية تصوير رمزٍ، يعتبر موضوعًا لما يجول بباطنه من المشاعر والأفكار، هي ما اكتشفه «ت. س. إليوت» فيما اصطلح عليه في لغة النقد بالمُعادل الموضوعي حيث يقول: «الطريق الوحيد للتعبير عن الشعور في شكل فني، هو إيجاد معادل موضوعي له، أو بعبارة أخرى إيجاد مجموعة أشياء، أو وضع، أو سلسلة أحداث تؤلف مكونات ذلك الشعور المحدد بحيث عندما تقدَّم تلك الحقائق الخارجية التي يجب أن تنتهي بتجربة حسية، فإن الشعور يستثار في الحال» (إليوت،١٩٩٥، ٢٩).

غير أن الرمز قد يكون مشتركًا بين الشعراء المختلفين، ومع اشتراكه تختلف المقاصد، فليس الخمر عند أبي نواس هو الخمر في شعر عمر الخيام، وليست المرأة عند امرؤ القيس هي ما عليه المرأة في قصائد ابن الفارض، وتتباين المقاصد بحسب نظرة الشعر، ويوضح ابن العربي هذا المعنى في قوله (ابن العربي،٢٠٢١، مج٥ ،٧٣) :

وحيـــاةِ الحـــب مـــا نظَـــرَت ... مقلتـــي إلا إلـــى الغـــرفِ
فـــي جنـــان الخلـــد وافتتنـــت ... تطـــري بـــذلك الهيـــفِ
فـــي لَعـــوب مـــا رأيـــت لهـــا ... ثانيًـــا فـــي قلـــة الكَلَـــفِ
كعبـــة للحـــج طـــاف بهـــا ... كـــل قلـــب بـــالهوى دنـــفِ
لـــو ترانـــي عنـــد رؤيتهـــا ... للـــذي ألقـــى مـــن الأســـفِ
قلـــت مجنـــون ولـــيس بنـــا ... غيـــر مـــا تهـــواه مـــن تلـــفِ

ويلاحظ في هذه الأبيات تأكيد ابن العربي على سمو نظرة الصوفي؛ وهي طلبا إلى الخلود في غرف الجنة المشار إليها في قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠ ﴾ [الزمر: ٢٠].

وينتهي ابن العربي في هذه الأبيات إلى مقام الفَناء، الذي كثيرا ما يعبّر عنه الصوفية، والفناء المشار إليه عندهم يكون عن المحسوسات، وهي بداية تعرف الإنسان على الوجود، كما نرى في سلوك الرضّع من التعرف على العالم باللمس والذوق. فيبدأ ابن العربي بما يشير إليه من افتتانه بتلك اللعوب التي هي صورة الوجود الحق، أو هي حقيقة المعرفة الوجودية، ولذا جعلها قبلة المحبين من العارفين، يطوفون حولها إلى حد الفناء. كذلك يكون حال السالك من الدنيا، فهي وإن كانت تسعى إلى تلفه، من كونها دار فتنة واختبار، إلا أنها جسر المؤمن، عليها يعبر إلى جنة النعيم. ومن هنا يبدو نظم اللغة في حد ذاته عبارة عن منظومة من القيم كما أشار «سوسور».

فالرمز كما يتجلى عند شعراء الصوفية عامة وعند ابن العربي خاصة، ليس هو نفس الرمز الذي أشار إليه ابن منظور من كونه حركة بالشفاة لا تعطي معنى مفهوم؛ بل إن للرمز الشعري مستويات متعددة « فمن قلب العلاقة الخصبة بين الشعور الإنساني والوجود المطلق وهو يفض نفسه في التعينات تتركب الأشكال الرمزية في تراث الثقافة الإنسانية، وتحيل هذه الأشكال إلى رغبة الوعي الإنساني في التعبير عن الحقيقة والواقع »(نصر،١٩٧٨، ١٨) ولسنا بصدد دراسة نقدية تعني بالأدب أو اللغة، خاصة لإظهار التمايز بين الرمز والعلامة والإشارة، وبحسب «زكي نجيب محمود». فإن «الأصل في الرمز هو أن يجئ لاحقا لما يُرمز له، إذ تَعْرض لنا حالة أو فكرة نريد تمييزها مما قد يختلط بها من أشباهها أو اضدادها، فنبحث لها عن رمز يميزها، والأغلب أن تكون الحالة المرموز لها مجردة، وأن يكون الرمز المميز لها شيئاً محسوساً يجسد خصائصها ومعناها، ومن ثم كثر استخدام الرمز في الدين والتصوف والشعر والفن، وهي مجالات تختلج فيها بالنفس أفكار ومشاعر يتعذر تعريفها بالحد العلمي الرياضي الحاسم، فيلجأ صاحبها إذا أراد التعبير عنها إلى تصويرها في مجسدات مما تألفه العين والأذن وغيرهما من الحواس، وبمقدار ما تكون الموازاة كاملة بين الحالة الباطنية التي نريد إخراجها وبين الشيء المُحَس الذي وقع عليه اختيارنا لنرمز به لتلك الحالة تكون العملية الرمزية قد حققت غايتها » (محمود، ١٩٦٩، ٦٩).

وقد أشار ابن العربي نفسه إلى مثل هذا المعنى في كتابه «إنشاء الدوائر» بعد أن بين طرفًا من أسلوبه فقال: «إذ المعنى إذا أُدخل في قالب الصورة والشكل، تعشق به الحس، وصار له فُرجة يتفرج عليها ويتنزه فيها، فيؤدي ذلك إلى تحقيق ما نُصِب له ذلك الشكل وجُسدت له تلك الصورة، فلهذا أدخلناها في التصوير والتشكيل» (ابن العربي،٢٠١٢، ٦). ومن أجل هذا المنهج استطاع ابن العربي التعامل مع البلاغة العربية في صورها المتعددة، و«يصرّح ابن العربي بأن قاعدته الأساسية هي ما دأب العرب على استخدامه من ألوان المجاز» (مصطفى،٢٠٢٠، ٢٤٤). ومعنى ذلك أنه يستعمل ما تواطأ عليه العرب في لسانهم من المجازات والتشبيهات والكنايات، «والواقع أن ابن العربي كان كَلِفًا بالتمثيل كتعبير رمزي عن معانيه وحقائقه الصوفية، وإن كان يستخدمه بمعنى شامل، وهو مجرد ضرب المثل سواء كان صورة منتزعة لها لوازم، أو ليس لها لوازم مع غرامه بلوازم تشبيهاته، كما لاحظ «عفيفي» وهو يقتفي أثر القرآن الكريم في ضربها - يعني الأمثال - مع تحذيره من ضرب الأمثال لله» (مصطفى،٢٠٢٠، ٢٤٥،٢٤٦). حيث يرى ابن العربي أن ضرب الأمثال يكون للتقريب والتفهيم، وهو سُنة إلهية لقوله تعالى ﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾ [النور: ٣٥]. وقوله تعالى ﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٥]. أما تحذيره من ضرب الأمثال لله تعالى فامتثالا للأمر الإلهي الصريح في قوله تعالى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٨]. ذلك أن ضرب الأمثال لله يؤدي إلى الكلام عن الذات وادعاء المعرفة بها، وهو ما لا ينبغي على المسلم، فإن المثال لابد فيه من وجه شبه مع الممثول المطلوب تعريفه، وقد قال تعالى في حق نفسه سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]. كما قال سبحانه ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٨٠]، فلا ينبغي أن نضرب له سبحانه مثلاً، بل نعرفه بما وصف به نفسه.

ويبدو ولع ابن العربي بالرموز القرآنية في كثير من أشعاره، وتوسعه في النظر إلى دلالتها، كقوله في الإمام المبين (ابن العربي، ٢٠١٣، مج ١٢، ٩) :

إن الإمـــام هـــو المُبَـــينُ شَـــرعَ مَـــنْ ... شَـــرَعَ الأمـــورَ مُبَيّنـــا لعبيـــده
منهـــا الـــذي فـــي حقهـــم تدرونـــه ... وكـــذاك مـــا يخـــتص فـــي توحيـــده

ويُلاحظ في هذه الأبيات أن ابن العربي قد تعامل مع الإمام المبين تعاملًا رمزيا، يشير به إلى حقيقة خاتم الرسل والنبيين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ثم يؤكد هذا بقوله: «الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين، مجلى ما أحاط به العلم، وتشكل فيه الكيف والكم، وحلت به الأعـراض، وفعـل بـالإرادات والأغـراض، وانفعلـت لـه الأوعيـة المـراض، النـور البـاهر، وجـوهر الجواهر» (ابن العربي، ٢٠١٣، مج١٢، ٩، ١٠) . ويستند ابن العربي في ما يقول إلى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ» (النيسابوري [٥٢٣]،٢٠١٣،مج ٢، ٦٤) وقولـه: «فَعلمتُ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ» (ابن حنبل،[٢٢١٠٩]، ٢٠٠١ ،مج٣٦، ٤٢٢) وما ورد في حديث المعراج من قوله صلى الله عليه وسلم «وَأُعْطِيتُ ثَلَاثَةَ عُلُومٍ، عِلْمًا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ، وَعِلْمًا خُيِّرْتُ فِي تَبْلِيغِهِ، وَعِلْمًا نُهِيتُ عَنْ تَبْلِيغِهِ، إِذْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَطِيقُهُ غَيْرِي» (الحلبي، ١٤٢٧هـ، مج ١، ٥٦٦)، وهو قول ابن العربي شعرًا « وكذاك ما يختص في توحيده».

فالرمز إذن عند ابن العربي أداة لإجمال علومٍ ومعارفَ لا يدركها إلا قارئ على درجة عالية من الإلمام بالمرجع الذي يستند إليه ابن العربي وهو القرآن والسنة النبوية، كما أن لديه منهج في التعامل مع ما يريد العبارة عنه يعتمد على نظرته لما يلزم تعريف الأمر الذي يعبر عنه به حيث يقول: «من الأمور ما يأخذه الحد ومنها ما لا يأخذه الحد»(ابن العربي، ٢٠١٣، مج١٢، ٢٠) ، يشير بذلك إلى أن ما يأخذه الحد هو ما تحتمله العبارة والذي لا يأخذه الحد تكفي فيه الإشارة، ولذا فإنه كالكثير من أكابر الصوفية يجعل مقاصده في التأليف تدور بين الكتم والإفشاء.

وبمثل هذا الكلام الذي بثه ابن العربي في مؤلفاته، يمكن للباحث أن يقف على خصائصه الأسلوبيه ومنهجه في التعليم والتربية، اللذين هما مقصده الأصلي في التأليف، فإن « هذه الرموز التي أودعها ابن عربي كثيرا من الكنوز، مما أغرب فيه، وأعرب به، عن كثير مما كشف

من الحقائق، وماعرف من الدقائق، وما ذاق من الرقائق. وليس من شك في أن ابن عربي في اصطناعه أسلوب الرمز والإشارة وفي إيثاره الإشارة على العبارة لم يكن بدعًا بين الصوفية، وإنما كان كمثلهم وكمثل غيرهم من أرباب العلم، وذلك فيما تستعمله كل طائفة منهم من ألفاظ ينفردون بها عمن سواهم، ويتواطئون عليها، إما تقريبًا للفهم على المخاطَبِين، أو تسهيلاً على المختصين، أو سترًا وإخفاءً لأسرار علمهم عمّن ليس من أهله»(حلمي، ١٩٦٩، ٣٧).

ومن هنا يبرز سبب ما يمكن تسميته صعوبات القراءة في كتابات ابن العربي، فإن الموضوع الأصلي الذي يتعرض له والذي يدور في فلك المعارف، سواء كان متعلقًا بالحقائق الإلهية، أو الحقائق الكونية، أو البحث في أغوار النفس البشرية، ومثل هذه المعاني التي تضيق العبارة عن حملها بأسلوب خطابي مباشر « وهناك اختلاف جذري ومؤكد بين الترابط الخطابي والإيحاء الرمزي، وهذا الاختلاف يكمن في حقيقة أن أحدهما موجود بصورة موضوعية، في حين أن الآخر يتشكل في وعي كل من المتحدث والمتلقي فقط » (تودوروف، ٢٠١٧، ١١٣). فإن المستويات المتعددة للرمز الشعري لا تتسم بالثبات والمباشرة المعبران عن مقصد الكاتب في حال استعماله للأسلوب الخطابي، وإنما يعمل الرمز على إنتاج المعنى بواسطة كل من المرسل والمستقبل، ومن هنا تتسع الفضاءات الشعرية للمعاني العميقة التي تتسم بها الحقائق وتضيق عنها الألفاظ المباشرة.

ويرى موريس أن «الكتابات العربية في زمن ابن العربي ليست مستقلة؛ كان القصد أن يشرحها المعلمون، فهم يفترضون الشروحات الشفهية لشيخ يمكن أن يضعها في السياقات التي تحتاجها الجماهير المختلفة» (موريس، ٢٠٢٠) .

وثمة مفاتيح أخرى يعرضها «عبد الباقي مفتاح» من حيث كونها تعين القارئ على فهم كلام ابن العربي، ويمكن تلخيصها فيما يلي (مفتاح، ٢٠١٦، ٤٧-٦٥):

- التمكن الجيد من اللغة العربية وأساليبها ومميزات حروفها.
- معرفة مصطلحات التصوف، وإشارات الصوفي، ورموزهم، وتلميحاتهم، التي استخدموها في كتاباتهم.
- المعرفة الجيدة بالقرآن العظيم حفظاً وفهماً، لكونه المصدر الرئيس الذي يستقي منه ابن العربي اطروحاته.
- الإلمام بالأحكام الشرعية والأحاديث النبوية، للكشف عن كثير من المقاصد التي يلوح بها ابن العربي مما يكون مصدره العلم الشرعي والحديث النبوي.
- الإطلاع على علم الفلك القديم، حيث يتعرض ابن العربي للكلام عن الكواكب والنجوم في العديد من كتاباته.
- معرفة مبادئ حساب الحروف ومخارجها وطبائع المخارج التي تستمد منها الحروف طبائعها من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة.
- التجرد من الأحكام المسبقة والقراءة المتأنية التي تكشف مقاصد الكاتب بحسب إدراك القارئ لقيمته المعرفية.

والحق أن المدقق في شعر ابن العربي يلحظ بوضوح ما قام به شعره من دور حاسم في نشر أفكاره، حيث يرى « موريس » أن ذلك يعود إلى سببين (موريس، ٢٠٢٠) :

الأول: أخذ الموسيقيون والشعراء الأوائل أفكار ابن العربي وترجموها إلى اللغات الجديدة التي عرفت الإسلام، وبحسب وجهة نظر موريس أنه بدأ التحول بالفارسية ثم توسع ليضم ثقافات إسلامية جديدة في إفريقيا وفي جميع أنحاء آسيا.

ويقول موريس: من الأمثلة المذهلة في أندونيسيا أدت أفكار ابن العربي وظيفتين: أنها شرحت كتاباته الاستخدام الشعبي لمسرحيات الظل (وايانغ) المستخدمة لتعليم الإسلام، فهي توضح دور فنون كهذه، بينما تبرر الإبداع الروحي للدين مقابل أولئك الذين يملكون وجهات نظر ضيقة ومتحجرة للدين. وحتى اليوم يمكن للشعراء والكتاب والفنانين والأشخاص الذين يسعون إلى تحقيق الحياة الروحية في كل أنحاء العالم الإسلامي، العثور على تفسيرات واضحة لما يخلقونه في كتابات ابن العربي.

والسبب الثاني لتأثيره التاريخي أنه خلال حياة ابن العربي كان الحكم السياسي الإسلامي مهدداً بشكل كبير من قبل المغول من جهة والصليبيين من جهة أخرى.وبعد وفاته بوقت قصير بدأ الإسلام مجدداً ينتشر بسرعة.

ولا شك أن ابن العربي كان على إدراك كامل لدور الشعر في التعليم حيث قال (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٣، ٤٧٤) :

الشعر ما بين محمود ومذموم ... لذا أتى ربنا فيه بتقسيم
في كل وادٍ تراه جائلاً أبداً ... يهيم فيه لإيصالٍ وتعليم
فإنه يطلب التعريف من شبهٍ ... في عالم الخفض عن مزج بتسنيم
فما تراه على نجد لذاك أتى ... بالواد في نعتهم بكل مفهوم
فإن مدحت به من يستحق علا ... وإن مدحت به ضدًا لتفهيم
هَوى، لذا قلت فيه ما سمعت به ... الشعر ما بين محمود ومذموم
كذا هو القول شِعرا كان أو ... مثلا فلا تُغالِ تَغالى الشُرَّب الهيم
لو يعلم الناس ما القرآن جاء به ... فيه لقالوا به في كل منظوم

يشير ابن العربي في البيت الثاني إلى تقسيم أصناف الشعراء الوارد في قوله تعالى: ﴿الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ ﴾) [الشعراء:٢٢٤].

القيم في شعر محيي الدين ابن العربي وتطبيقاتها التربوية

يتطلب البحث عن القيم في تراث مؤلفٍ ما، الاطلاع على جُلِّ ما أنتجه مرتبطًا بذلك، ولما كان هذ البحث يسعى إلى الكشف عن القيم في شعر ابن العربي، فإن الأمر يتطلب الكثير من الاطلاع والبحث، وذلك لغزارة انتاجه الشعري من وجه؛ ولتضمينه الأبيات الشعرية والقصائد في أكثر مؤلفاته. وقد ساهم الاهتمام الخاص لدى الباحثة بابن العربي في الاطلاع على ما حوته المكتبة العربية من مؤلفاته المنشورة. وقد اعتمدت الباحثة من مطبوعات الديوان المحققة ما نشره «عبد العزيز المنصوب» بعنوان «ديوان المعارف الإلهية»؛ وإن كان هذا العنوان لأحد دواوين ابن العربي

الشعرية، إلا أن المحقق اختاره عنوانا لما جمعه من شعر الشيخ الأكبر، وقد اضطرت الباحثة إلى مراجعة بعض القصائد على غيره من الطبعات عند استشكال بعض الألفاظ. كذلك فإن البحث في موسوعة ابن العربي الشهيرة «الفتوحات المكية» كان من أولويات هذا البحث لما حوته من الكلام في المعارف والأخلاق ومبادئ السلوك الصوفي مع تضمن الفتوحات للكثير من القصائد والأبيات.

عملت الباحثة في هذا البحث على استكشاف ما في شعر ابن العربي من القيم، فقامت الباحثة بذكر الأبيات التي حوت تلك القيم، مع تحليلها، وشرح ما يحتاج إلى شرحٍ منها، ووضعها تحت عناوين تلك القيم، ومن ثم يمكن للباحثة استخلاص وتقديم تطبيقات تربوية لهذه القيم، لتعزيز التعليم والأخلاق في المدارس والمجتمعات.

ويربط ابن العربي التصوف الحق بالأخلاق الكريمة السديدة، فالتصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً وهي الأخلاق الإلهية، ويرى ابن العربي أنه كلما ازداد الإنسان في الخُلُق درجات، ازداد في التصوف أبهى الدرجات (الإدريسي، ٢٠٠٤ : ٥٨).

مصادر القيم عند ابن العربي:

إن الكلام حول مصادر القيم عند ابن العربي، لا ينفصل عن مصادر المعرفة لديه، وينبّه ابن العربي في مواضع عديدة، إلى أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لجميع ما يقدمه من المعارف والأذواق؛ حيث يقول في الفتوحات المكيّة: « فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزانته؛ أُعطيتُ مفتاح الفهم فيه، والإمداد منه. وهذا كله حتى لا نخرج عنه، فإنه أرفع ما يُمنح. ولا يعرف قدره إلا من ذاقه وشهد منزله حالاً من نفسه.» (ابن العربي، ٢٠١٣، مج ٩، ٨٠). كما تأثر ابن العربي في شعره ونثره بالاطلاع على السيرة النبوية المشرفة، بل قد تكون علاقة ابن العربي بالحديث الشريف هي نقطة تحول مركزية في حياته حيث يقول: «كان جملة من أصحابنا قبل أن أعرف العلم قد رغبوا وقصدوني محرضين على قراءة كتب الرأي، وأنا لا علم لي بذلك ولا بالحديث، فرأيت نفسي في المنام وكأني في فضاء واسع، وجماعة بأيديهم السلاح يريدون قتلي، ولا ملجأ معي آوي إليه، فرأيت أمامي ربوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها واقفًا، فلجأت إليه فألقى ذراعه عليّ وضمني إليه ضمًا عظيمًا وقال : يا حبيبي استمسك بي تسلم، فنظرت إلى هؤلاء الأعداء فلم أر منهم على وجه الأرض أحدا، فمن ذلك الوقت اشتغلت بتقييد الحديث» (ابن العربي، تحفة السفرة إلى حضرة البررة، ٢٠٢٣: ٢٤٥، ٢٤٦). وقد وضع عدة مؤلفات في الحديث والسيرة النبوية منها: اختصار البخاري، اختصار الترمذي، اختصار مسلم، اختصار السيرة النبوية، الاحتفال فيما كان عليه رسول الله من سني الأحوال وغيرها (حمدي،٢٠٢١، ٥٢).

بعض القيم المستخلصة من شعر ابن العربي

خصص ابن العربي الباب رقم ٥٦٠ من كتاب الفتوحات المكية للوصايا والنصح، وهو ما سماها في إبرازة منفصلة كتاب الوصايا، وهو عبارة عن مجموعة من الوصايا والنصائح الشرعية والحِكمية، شملت كثيرًا من جوانب حياة المسلم وشئونه وأحواله وأفعاله وأقواله، بالإضافة إلى عدد من الرسائل في آداب السلوك.

ويعد النصح من القيم الكبرى لاشتماله على ما ينفع الإنسان من الصفات والأخلاق والآداب، كما أنه يبرز من خلال العلاقة الصحية القائمة بين التلميذ والأستاذ أو بين الصاحبين، كذلك فقد خصص محيي الدين ابن العربي لهذه القيمة كتابين هما: روح القدس في مناصحة النفس، والدرة الفاخرة فيمن انتفعت بهم في طريق الآخرة. أما الأول فقد أشار فيه إلى أهمية النصح حيث قال: « أما بعد يا أخي فإن النصح أولى ما تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان، وقلما دامت اليوم صحبة» (ابن العربي، ٢٠٠٥، ٢٠١).

والمطلع على مؤلفات ابن العربي سوف يلاحظ اهتمامه بالأداب والأصول والضوابط التي تلزم الإنسان في حياته العملية، مما يجعلنا ننظر إلى ما قدمه من النصائح والوصايا والإرشادات والتعاليم باعتبار احتوائها على قيم لا غنى للفرد والمجتمع عنها، وقد تجلى ذلك في شعره أيضا، حيث أبرز من القسم ما يلي:

قيمة الزهد

أما ترك الحلال فهو الزهد ولا يكون مع نقصان الإيمان، وإنما هو من مخافة الغفلة عن الحق بما أعطاه، ويقول ابن العربي (ابن العربي، ٢٠١٣، مج ٥، ١٩٣):

الزهـــد تـــركُ مُحَلّـــلٍ وَمُحَلِّـــلٍ	وَمُحُلّـــلٍ فازْهَـــدْ فزُهـــدُكَ أزْهَـــدُ
والتـــركُ شـــيءٌ لا وجـــودَ لِعَيْنِـــهِ	ولَـــهُ لســـانٌ فـــي الشـــريعةِ يُحْمَـــدُ
فـــي الزهـــدِ تعظـــيمُ الأمـــورِ ومـــا لَـــهُ	عنْـــدَ المُحَقِّـــقِ قيمـــةٌ لا تَجحَـــدُ

فالزهد هو الترك، والترك وإن كان فعلاً، إلا أنه فعلٌ سلبيٌ عبّر عنه ابن العربي بقوله: «لا وجود لعينه» واختلفوا هل للعبد الفقير الذي لا مِلك له قدمٌ في الزهد؟ أم أنَّ عدمَ امتلاكه يَحرِمُه من حصوله في هذا المقام، ومن هنا أشار ابن العربي في البيت الأول بقوله: «الزهد ترك محلل ومحلل ومحلل» كررها ثلاثاً، فقد يكون زهد العبد فيما بين يديه من الحلال؛ وهذا هو المحلل الأول في البيت، وقد يكون الزهد فيما يمكن تحصيله بما لدى العبد من الأسباب؛ وهذا هو المحلل الثاني، أما المحلل الثالث فهو زهد من لا يملك الشيء ولا يملك أسباب حصوله، مع يقينه أنه إن طلبه من الحق تعالى أعطاه إياه، فيزهد في طلبه مع كونه حلال، فهذه هي المراتب الثلاث. ولا يقتصر الزهد على المطالب الدنيوية، وإن كان الزهد فيها من الأخلاق المحمودة، بل يتعدى ذلك عند ابن العربي إلى التخلق والاتصاف، ولذا قال أن: «في الزهد تعظيم الأمور»، حتى ينفي أن الزهد بما هو ترك لا يكون إلا لمستحقَر، فقد يزهد الشخص في أمر عظيم كمن يتنازل عن الملك لغيره، أما قوله «وما له عند المحقق قيمة»؛ فيعني أن المحقق وهو من تحقق بالمعرفة لا يصح له أن يزهد فيما خُلِقَ له، فالمحقق العارف هو من كُشف له أن الإنسان مخلوق للخلافة، ومن هنا لا يزهد في مُلكٍ، وقد رتب ابن العربي الزهد بحسب مراتب الدين، يعني الإسلام، والإيمان، والإحسان، فزهد المسلم عنده عبارة عن الزهد في الأكوان، وزهد المؤمن في نفسه، أما زهد المحسن ففي كل ما سوى الله، وهو ما يسمى عنده «برفع الحجاب». وقد يحتاج الأمر هاهنا إلى التأكيد على أنّ التخلق عند ابن العربي عبارة عن التخلق بالأسماء الإلهية، فيكون زهد العبد عبارة عن «زهد في كلِّ اسمٍ إلهيٍّ يحول بينه وبين عبوديته» (ابن العربي، ٢٠١٣، مج ٥، ١٩٣).

يعني أنْ يزهد العبد في التخلق بالعظمةِ، مع كونها من الصفات الإلهية، بل يرى العبد أنه يزهد تقليداً، كما ورد في الحديث «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربةَ ماءٍ» (الترمذي، [٢٤٧٣] ٢٠٠٩، ٣٥٦). فهذا من أوجه التخلق بالزهد، وقد لا يرى العارف الزهد شيئاً أصلاً، قال أبو يزيد: «ليس الزهد عندي بمقام إني كنت زاهداً ثلاثة أيام، أول يوم زهدت في الدنيا، واليوم الثاني زهدت في الآخرة، واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله، فناداني الحق ماذا تريد؟ فقلت أريد ألا أريد» (ابن العربي،٢٠١٣، مج ٥، ١٩٤).

ومتى طُويت للعارف هذه المراحل كان كما قال ابن العربي: «وما له - يعني الزهد- عند المحقق قيمة» لما يطلبه مقام الخلافة من التخلق بأسماء المُستَخْلِف.

فالقيمة هي ما ينبغي التمسك به، ومن الملاحظ أن ابن العربي يتكلم في عدد من أبواب الفتوحات المكية عن الشيء وضده، فهو بعد أن تكلم في الباب الثالث والتسعون عن الزهد؛ يعنون الباب الرابع والتسعون «في ترك الزهد» فيقول (ابن العربي،٢٠١٣، مج ٥، ١٥٤):

الزهـــد تـــركٌ وتـــرك التـــرك معلـــومُ ... بأنـــه مَسْـــكُ مـــا فـــي الكـــف مقبـــوضُ
الأرض قبضـــته وهـــو الغنـــي فأيـــ ... ـــن التـركُ فهـو محـالٌ فيـك مفـروضُ
لا يـــنعمُ الحـــقُّ بـــالنُّعى فأنـــت لهـــا ... وقـــد زَهِـــدتَ فهـــذا اللفـــظُ تعـــريضُ
فالزهـــد لـــيس لـــه فـــي العلـــم مرتبـــةٌ ... وتركـــه عنـــد أهـــل الجمـــع مفـــروضُ

يوضح ابن العربي أن ترك الترك إمساك، والزهد ترك، فترك الزهد عبارة عن الرجوع إلى ما زهدت فيه، ولكن المُمسك إن لم يكن إمساكه للشيء عن رغبةٍ فيه فهو زاهدٌ أيضاً؛ لم يخرج من مقام الزهد مع امتلاكه الشيء، وهو من الأمناء كالغني متى امتلك المال لا عن رغبة فيه، فإنما يكون تمسكه به أي عدم ترك المال لأداء حقوق الغير في أوقاتها المقررة.

يبدو التردد بين الزهد وتركه في قوله: «فالزهد ليس له في العلم مرتبة» أي نسبة محددة، قال تعالى حاكياً عن سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ [القصص: ٢٤]، فلم يطلب منهما أجراً، يقول ابن العربي «وتركه عند أهل الجمع مفروض» وقول موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢٤]، فبان أنه لم يزهد في أجر سقايته لهما، وإن لم يطلبه منهما ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص: ٢٥].

كذلك قال في الزهد (ابن العربي، ٢٠٢١،مج ٤، ٥٩)

إن الركـــون إلـــى الـــدنيا هـــو الغـــرر ... وإنهـــــا لمحبيهـــــا لهـــــا ضـــــررُ
إنـــــي رأيـــــتكمُ علـــــى محبتهـــــا ... تثـــابرون ومـــا تغنـــيكمُ النُّـــذُرُ
فلـــو زهـــدتهم رأيـــتم مـــا يســـرُّكُمُ ... ولـــم تمســـكمُ بلفحهـــا ســـقرُ
النـــارُ نـــاران نـــار تســـكنون بهـــا ... ونـــار أنـــت لهـــا مـــأوى فيـــا غُـــدُرُ
لهـا اطـلاعٌ علـى الأحشـاء، بـل هـي في ... أجســـامكم ولكـــم مـــن مســـها سُـــعرُ

عجبت من عطشٍ تشكوه أرضكمُ والجو معتكرٌ والماءُ منهمرُ

يبدو في هذه الأبيات وضوح النهي عن الركون إلى الدنيا والأمر بالزهد فيها، إلا أنه اقتبس معنى قوله تعالى: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ ﴾ [الهمزة: ٦ – ٧] ليشير إلى أن ثمة عذاب يكون من داخل الإنسان بما يسعى فيه من طاعة هوى النفس، والسعي إلى تلبية شهواتها، وهو العطش الذي تشكو منه أرض جسم الإنسان، منبهاً إلى أن حياة الإنسان تصح بشرب الماء المنهمر من التعاليم الإلهية المُنَزَّلة.

وفي موضع آخر ينبه على أن الزهد في الأغراض من أسباب الصحة، والتعلق بها من علل النفوس، فيقول (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٣، ٣٠٩):

ارتباط السقم بالغرضِ كارتباط الجسم بالعَرَضِ
فإذا نيلت فعافية وانتفى ما كان من مرضِ
فانظروا فيما ذكرت لكم تسلموا من علّة الغَرَضِ
فوجوب الزهد فيه لذي نظرٍ وجوب مفترضِ

ويبين في هذه الأبيات أن زهد الإنسان وإن كان فيما يملك، فثمة زهد آخر يكون فيما يطلب؛ وهو الغرض المشار إليه في الأبيات فإن الطلب مِلكٌ لطالبه وإن لم يمتلك المطلوب، فالزهدُ في الطلب راحةٌ.

ويقول أيضا في الزهد (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٣، ٣٢٦):

بلغوا عني أم الأربعهْ أنني فيما تريد إمعهْ
نظرت عيني إليها نظرةً ملأت قلبي نورًا وسعهْ
فإذا شتت أمري قدرٌ جاء منها ما عليها جَمَعهْ
لم أسمها لأني خفت أن يطلق الجار عليها الأربعهْ
علموا أهل ودادي أنه فاز قلبي بالذي قد وسعهْ
باتباع المصطفى حصّله وحبيب الله من قد تبعه
أصبحت فيهم بهم حاكمة وهمُ بين يديها وزعهْ
فيهم يحكم فيهم ولهم وعليهم حكم مَن قد شرعهْ

وأم الأربعة هي: النفس، إشارة إلى العناصر الأربعة، التراب، والماء، والهواء، والنار. وهو يدعو في هذه الأبيات إلى مخالفة النفس لأنها تحكم فيمن أطاعها، والواقع أن حكمها على من أطاعها؛ لأنه ما أطاعها إلا فيما يرضيه من طلب المشتهيات الحسية، وما حكم عليه الشرع إلا بما حكم به على نفسه. ويمكن استخلاص قصد ابن العربي من خلال كلامه عن التمسك بالشيء وتركه، أن القيمة تحصل بحسب تصريف الشخص لها في موضعها بالأخذ أو الترك، بحسب المناسبة والغرض.

يتجلى مما سبق من كلام وإشارات ابن العربي في الزهد؛ أنه قيمة ينبغي أن يتمسك بها كل مكلَف، فإنها تحرره من عبوديته للأكوان والأغراض والشهوات، بل ينبغي أن تكون نشأة الفرد على هذه القيمة التي تنفي الطمع والجشع والتسارع في تحصيل متاع الدنيا الزائل.

ومن هنا تظهر ضرورة تبنّي المؤسسات التربوية للحث على الزهد، ويكون في مقدمة تلك المؤسسات المؤسسة الإعلامية، لما لها من التأثير على أفراد المجتمع، ويكون ذلك من خلال إبراز الأنماط التطبيقية المستهدفة، فإن كثيرًا من الضغوط المعيشية التي يعاني منها المجتمع يمكن رفعها إذا تحلى التجار بالزهد، وتخلوا عن الجشع، كما أن تحلّي أفراد الأسرة بالزهد يساهم في تخفيف أعباء رب الأسرة، كذلك فإننا نشاهد ما هو حاصل في تكاليف بناء مؤسسة الأسرة لدى المقبلين على الزواج، نتيجة ما يُفرض عليهم من شراء الأثاث والأدوات التي قد لا يكون لها استخدام ضروري في بداية الزواج، مما يؤكد أن الحث على الزهد فيما ليس له ضرورة ملحة، سوف يساهم في تيسير بناء أسرة غير منهكة بالأعباء المادية، وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزهد بقوله: «إزهد في الدنيا يحبك الله، وأما الناس فانبذ إليهم يحبوك».(السيوطي،٢٠٠٥ ، مج١، ٦٠٦).

قيمة العلم

يذكر ابن العربي في خاتمة كتابه «مواقع النجوم» أنه كتبه إلى تلميذه عبد الله بدر الحبشي، وقد وصفه في البيت الخامس بأنه «قطبَ وُجُودِهِ»، مما يدل على أن المعلم يدور في فلك إفادة تلميذه، بحيث يكون كل همه توصيل التلميذ إلى أعلى رتب العلم، وقد جائت الأبيات التالية مشيرة إلى هذا الأمر؛ يقول ابن العربي (ابن العربي ، ٢٠١٦ ، ١١٧):

ستكونُ خاتمةُ الكتابِ لطيفةً ... من حضرتِ التوحيدِ في عَلیائِها
تحوي وصايا العارفينَ وقُطبِهِمْ ... فهي المنارُ لسالكي سَيسَائِها
من كل نجمٍ واقعٍ بحقيقةٍ ... وأهلّةٍ طلعت بأفقِ سمائِها
وأتى بها عُرسًا غرانيقٌ عُلا ... من منزلِ الملكوتِ في ظَلمائِها
ليُعَرِّفَ النحريرُ قُطبَ وجوده ... وبُنيّهِ بدرًا بنورِ سنائِها

كما قال أيضا (ابن العربي،٢٠١٦، ٢٩٠):

سُرُجُ العلمِ أسْرَجَتْ في الهواءِ ... لمُرَادِ بليلةِ الإسراءِ
أسرَجَتها عند العشاء لديه ... طالعاتُ كواكب الجوزاءِ
فاهتدى كل سالك بسناءٍ ... من مقام الثرى إلى الاستواءِ
ثم لمّا تواجدوا واستقلوا ... رُد أعلامُهم إلى الابتداءِ
هكذا حكمة المهيمن فينا ... بين دانٍ وبين دانٍ ونائي

إنَّ الوقوف على مقاصد ابن العربي في قصائده يتطلب معرفة باصطلاحه، حيث إنه جرى في شعره مجرى شعراء الصوفية في الرمز والإشارة واستعمال المصطلح، إلا أن المعنى الأصلي في هذه الأبيات يُبرز قيمة العلم الذي صوره في صور البراق حيث قال: « سُرُجُ العلم أسرجت.. » فشبه العلم بالبراق الذي يرفع صاحبه إلى أعلى المقامات، ليس هذا فحسب بل أشار إلى أن حكمة المهيمن سبحانه أن يرد ذلك الشخص إلى حيث ابتدى، وفي هذا الرد معنيان: المعنى الأول أن الإنسان مهما تعلم فإنه عند كل زيادة يستشعر جهله، ولذا قال تعالى لرسوله الكريم ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه: ١١٤].

أما المعنى الآخر وهو الخفي فهو أن يرد الحق تعالى العارف بعد تواجده بلذة المعرفة، الذي قد يفنيه عن حسه، ويُغيبه عن الشعور بالخلق من سطوة أنوار معرفة الحق، فيرده سبحانه وتعالى إلى حسه ليرشد الناس. وتُعد هذه القصيدة وأخواتها من القصائد الهامة في مجال التربية عند ابن العربي، حيث أودعها كتابه الشهير « مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم»، والذي وصفه بأنه أستاذ من لا أستاذ له، بل هو مما يحتاج إليه الأساتذة لما يتضمنه من الإشارات النافعة في مجال التربية، حيث تعتمد التربية على ترسيخ القيم الإيجابية لدى الفرد. ومن المعلوم أن العلم المنشود عند القوم (الصوفية) والمشار إليه في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [طه: ١١٤]؛ إنما هو علم التوحيد، وقد يتصور البعض أن نهاية التوحيد العلم بالله، وهذا يصح إلا أن يتوهم الفكر أن العلماء بالله هم من يعرفون الله معرفة إحاطية، فهو سبحانه لا يحاط به، وإنما العلم بالله وهذا يعني العلم بواسطة الله، أي أن المعلم هو الحق تعالى، وإن تنوعت الوسائط، فيعلَمه العبد بحسب ما أخبر به تعالى عن نفسه، لا بحسب فكره فيه، وقد أوضح ذلك في قوله (ابن العربي، ٢٠٢١، مج٢، ١١)

قُـــل لامـــرىء رَامَ إِدْرَاكًـــا لِخالِقِـــهِ ... الْعَجْـــزُ عَـــنْ دَرَكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ
مـــنْ دَانَ بِـــالْحَيْرَةِ الْغـــراءِ فَهُـــوَ فَتـــى ... لِغَايَـــةِ الْعِلْـــمِ بـــالرحمنِ دراكُ
وَأَيُّ شَـــخْصٍ أَبَـــى إِلّا تَحَقُّقَـــهُ ... فَـــإِنَّ غَايَتَـــهُ جَحـــد وَإِشْـــراكُ
فَـالْعَجْزُ عَـنْ دَرَكِ التَّحْقِيقِ شَـمْس ضحى ... جَـرَتْ بِهَـا فَـوْقَ جَـوّ النُّسْـكِ أَفْـلاَكُ

فالإدراك لفظٌ يعني التحصيل والعلم بالشيء بطريق الإحاطة به، وهو ممتنع على المخلوق في حق الله تعالى، حيث يدرك الإنسان المعلومات بحسه أو بعقله، وغاية العقل في معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة وجوده، أما أسماؤه وصفاته فلا تؤخذ إلا منه بواسطة الرسل والأنبياء والكتب التي أنزلها عليهم، فلا يبلغ الإنسان معرفتها إلا بقبوله ما جاء به الرسل من صفات الحق سبحانه وتعالى، ولا يعد امتناع إدراكه لها من حيث حواسه وعقله عدم إدراك، بل هو إدراك.

يتبين مما سبق أن العلم قيمة كبرى ينبغي الحث عليها، وأن التعليم أو نقل العلم من القيم التي لا بد وأن يندرج تحتها عدد قد لا ينحصر من القيم التي تبرز في العلم المقرر تعليمه للطالب، ولعل إشادة ابن العربي بتلميذه عبد الله بدر الحبشي أمر يُقدم قيمة التقدير الذي يكون

من الإستاذ للتلميذ وهو من مقومات العملية التربوية، كذلك يبدو التحفيز على العلم في المعنى الذي قدمه في الأبيات الأخيرة بقوله «فالعجز عن درك الإدراك شمس ضحى» وكأنه يحصن المتعلم من الإحباط.

ويقول أيضا في قيمة العلم (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٣، ٣٤٠):

العِلـــمُ أولـــى مـــا اتُبِّـــع	والعبـــدُ عبـــدٌ مـــا اتَّبَـــعْ
هـــذا هـــو الحـــقُ بـــدا	فَخُـــذ بقـــولي أو فـــدع
مـــن وســـع الحـــق فمـــا	يعجـــز عـــن شـــيء يســـع
مـــا أشـــرف العبـــد الـــذي	لكـــل شـــيء قـــد وضـــع

من هذه الأبيات يتضح أن الدخول إلى عالم المعنى عند ابن العربي يستلزم من القارئ استدعاء مرجعيته من الكتاب والسنة، فقد يضع ابن العربي الجملة أو البيت ليحمل عليه معاني عدة جُلّها مقتبسٌ من أنوارِ القرآن الكريم وكلام النبي عليه الصلاة والسلام، فهو يقول في هذه الأبيات «العلم أولى ما اتبع» وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦ ﴾ [الأنعام: ١٠٦]. فابن العربي ينبه هنا على أن أولى ما يتبعه الإنسان إنما هو العلم الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] الآية ،فهذه المعاني القرآنية مخزونة في شطر منظوم، وبالانتقال للشطر الذي يليه وهو «العبد عبد ما اتَّبَع»؛ حالنا إلى معاني قرآنية أيضاً كقوله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران: ٣١]، لذا قال «هذا هو الحق بدا ... فخذ بقولي أو فدع» مما يذكر بقوله تعالى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [الكهف: ٢٩] ، وقول ابن العربي «من وسع الحق فما ... يعجز عن شيء يسع» ويقصد بقوله من يسع قلب العبد، كما جاء في الحديث القدسي «مَا وَسِعَنِي سَمَائِي وَلَا أَرْضِي ، وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي ...» (السيوطي، [١٠١٧]٢٠١٠ ، مج٢، ٧٩٤)، وهو هنا يشير إلى أن العلم محله القلب على غير ما يتبادر للأذهان من تصور أن العلم هو ما يحصلّه الإنسان بالنظر العقلي. وترى الباحثة أن الوقوف على مرجعية الدين الإسلامي في كلام ابن العربي يعد مفتاح التعريف على القيم في شعره، حيث يكون التنزيل منبعًا للمعارف والصفات والأخلاق التي ينبغي أن تتشخص في العبد، ومن هنا ينال العبد الشرف الخاص الذي عبّر عنه ابن العربي بقوله: «ما أشرف العبد الذي ... لكل شيء قد وضع».

مما سبق يتبين أن الأبيات السابقة جعلت في صدارتها قيمتين: القيمة الأولى العلم، وهذا ما جاء في ظاهر الأبيات. أما القيمة الثانية المتضمنة فهي ما ظهر أثناء شرح الأبيات من اعتماد ابن العربي على القرآن والحديث كمرجعية علمية لما يَنْظمه من الشعر.

كما قال في العلم(ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٣، ٤٨٢):

العلـــم أفضـــل مـــا يُقنـــى ويُكتســـبُ ... والعلـــم أزيـــنُ مـــا تعلـــى النفـــوس بـــه
بـــالعلم يطبـــع رب العـــالمين علـــى ... قلـــب العُبيـــد فـــلا كبـــرٌ يحـــل بـــه
لأنـــه يجـــد الأبـــواب مغلقـــة ... بفطـــرة هـــو فيهـــا أو بمكســـبِهِ
قـــل كيـــف شـــئت فـــإن الأمـــر يقبلُـــهُ ... ولا تخـــف مـــن غـــويٍّ فـــي تَطَلُّبـــه
وكيـــف يـــدخل كبـــرٌ مَـــن حقيقتـــه ... فقـــرٌ وعجـــزٌ ومـــوتٌ عنـــد منتبِـــهِ

يتبين من الأبيات السابقة أن انطباع صفة العلم في الشخص تمنع دخول الكبر قلبه، وهكذا كل صفة محمودة يتحلى بها الإنسان فإن من شأنها أن تخلع عنه صفة مذمومة.

ويقول في طلب العلم (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٤، ١٩٣):

تـــاه الفـــؤاد بـــذكر الله وابـــتهج ... ولاح صـــبح الهـــدى للعبـــد وابـــتلج
واســـرج الله مـــن أنـــوار حكمتـــه ... ومـــن معارفـــه فـــي قلبـــه سُـــرج
فظـــل يفـــتح مـــن أبـــواب رحمتـــه ... علـــى خليقتـــه مـــا كـــان قـــد رُتِـــجَ

يعد العلم من أبرز القيم ولا بد لتحصيله من أدوات للإدراك، ومن تلك الأدوات الفكر، إلا أنه ينبغي أن لا يقف المتعلم عند حدود العلوم التي يحصلها الإنسان بالنظر الفكري، إلى ما يسمى علوم الأذواق ومن وراءها علوم السر، فعلوم الأذواق هي نتائج الأحوال الحاصلة من الأعمال، وعلوم السر عبارة عن كل ما يتلقاه سر الإنسان من العلوم والمعارف، من هنا كان الذكر مفتاح تلقي هذين الصنفين من العلوم، حتى اعتبروا ذكر الله هو الأداة التي تعطي الإنسان التخلق بالأخلاق الإلهية والإطلاع على الحقائق بلا حجاب، ويؤيد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء»، قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: «كثر ذكر الموت، وتلاوة القرآن» (القاري،[٢١٦٨]، ٢٠٠٢ ، مج٤، ٤٨٧). وقد سبقت الإشارة إلى أن العقل وسيلة العلم والإدراك والتفقه، كما ورد في الكتاب العزيز.

إن تتبع الكلام عن العلم في شعر ابن العربي يبرز أنه يكاد يكون القيمة الأولى والأساسية التي يدعو إليها، مما يجعل العلم في صدارة ما يجب تفصيل تطبيقاته التربوية، فإن التربية والتعليم لا ينفصلان البتة، وهو ما دعا إليه الدين الحنيف، حتى أنَّ الحق تعالى لم يأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بطلب الزيادة من شيء إلا العلم، في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [طه:١١٤]. كذلك قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ.»(الترمذي،[٢٨٧٧]، ٢٠٠٩،مج٤ ، ٦١٧)

قيمة الإخلاص

يقول ابن العربي (ابن العربي، ٢٠٢١، مج٥، ١٣، ١٤)

إذا كنت محتاجا إلى كل من تلقى ... فأنت الذي تفنى وأنت الذي يبقى
وكنت بلا قول ولا عين مبصر ... وخاض بكم غربا وخضتم به شرقا
فبادر إليه قبل حل مركب ... بأضيق سجن يبقى فيه الذي يبقى
وخض ملكوت الله بالهمة التي ... ترقيك وصفا ليس من فوقه مرقى
فلله قوم ليس يسكن قلبه قد ... استشعروا الاخلاص واستعملوا الصدقا
فطارت بهم أرواحهم فوق علمهم ... وما برحت طول الحياة بهم ترقى
وأسرارهم عن كل كون تنزهت ... وما عرفوا جمعا وما علموا فرقا
وخصوا بروضات الوجود فأُسمعوا ... بديع تغاريد المطوقة الورقا

تزخر هذه الأبيات بالمعاني التي تدور في فلك الإخلاص من ترك الافتقار والاحتياج إلى غير الله تعالى من ظاهر الحياة الدنيا، والالتجاء إلى الحق سبحانه قبل حل تركيب الجسد الذي هو سجن النفوس والأرواح، وإمعان النظر في ملكوت الله بهمة صادقة، وملكوت الله عبارة عن باطن كل ظاهر، وهو عالم الأمر المحرك للأكوان العنصرية الكثيفة والتي تحجب الإنسان عن معرفة الحقائق. فالإخلاص عند ابن العربي قيمة موصلة للمعرفة التامة، ورافعة لحجب الجهل والضلال والإضلال، وهذا مما ينبغي أن يدركه المتعلم من نتائج الإخلاص.

ولمَّا كان الإخلاص عبارة عن تخليص العمل المعيَّن مما قد يشوبه من الأغراض النفسانية، كان التطبيق التربوي للإخلاص يتمثل في تدريب النشأ على التركيز على المطلوب المعيَّن من العمل الذي هو بصدده، وغض الطرف عن غيره، كذلك فإن توحيد القصد لا بد وأن يستند إلى صفاء النية وخلوها من غير صورة المطلوب، وهو ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له المثل في قوله: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته للدنيا»(السيوطي،٢٠٠٥،مج١٤، ٤١٤).

قيمة التواضع

يقول ابن العربي (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٢، ٤٤٢)

قل للشُخَيص الذي بالحق يعرفني ... من كان يعرفني بالحق ينصفني
ولست فيه بمعصوم فإن غَلَطَتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيق يوقفني
فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كل حال من الأحوال ينصحني
في خلوة إنّ نُصْحَ الشخص في ملأٍ ... فضيحةٌ وخليلي ليس يفضحني
فالله يمنح ما أُمِّلْتُ منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
نعم ويصلح بي فالنفس واثقةٌ ... به على كل ما يرضى وينفعني

على الرغم من أن ظاهر لفظ هذه الأبيات يبدو أنه في قيمة النصيحة، إلا أنها تتضمن قيمة أخرى هي التواضع، حيث يقرر أنه غير معصوم، وأنه يقبل النصح ممن يُعرّفه بالحق، أي ممن يعلم أنه لا يقصد الغلط في كلامه وإن برز غلط،من حيث اللفظ، وهو قوله «وإن غلطت ألفاظنا»، ويؤكد على أن النصيحة من حقوق الصاحب على صاحبه، ومن آدابها ألا تكون في الملأ، لأن النصيحة في الملأ فضيحة. فتلك آداب ترفع شأن من تحلى بها، والرفعة في كل خُلُقٍ عبارة عن قيمته.

ويُعَدُّ التواضع من القيم التي تخلق التناغم في المجتمعات والمؤسسات، ولذا فإن الحث عليه في المؤسسة التعليمية يعتبر من أسباب التنشئة الصحية، فإن التواضع ينفي الكبر والتعالي، بل ينتفي مع التواضع ظهور العنف بين الأفراد والجماعات، وهو ما يعاني منه العالَم اليوم، ولذا فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التواضع سببا للرفعة، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله.» (مسلم [٢٥٨٨]، ٢٠١٣، مج ٤، ٢٠٠١).

قيمة الأمانة

قال ابن العربي (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٢، ٤٥٢):

إذا مـــا الشـــخص أظهـــر مـــا يـــراه ... ومـــا ســـبر الفهـــومَ ولا الزمـــانَ
فـــإن اللـــوم يلحقـــه عليـــه ... ويســـلب مِـــن إذاعتِـــهِ الأمـــانَ
فمـــن شـــرط الأمانـــة أن تـــراه ... بخـــيلاً فـــي أمانتـــه عيانـــاً
فـــإن لهـــا إذا فكـــرت أهـــلاً ... وإن لهـــا المكانـــة والمكـــانَ

تعد الأمانة من القيم التي ينبغي غرسها في الفرد حتى تفشى في المجتمع، ولها شروط هي سبب حفظها، ولذا قال: إن البخل بالأمانة من تمامها، فإن الخُلُق يصلح بتصريفه في موضعه، ومن أعظم الأمانات العلم، فلا بد من معرفة أحوال الزمان والأشخاص قبل إذاعته، فإن لكل علم أهل وقد قال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين «يا معشر الحواريين، لا تلقوا اللؤلؤ للخنزير؛ فإنه لا يَصنع به شيئًا، ولَا تُعْطُوا الحكمة من لا يُريدهَا، فإن الحكمةَ أحسنُ من اللؤلؤ، ومن لا يريدها أشر من الخنزير» (ابن حنبل، [٤٧٩] ،١٩٩٩، ٧٨). والحاصل أن القيمة الواحدة قد تتضمن قيم مصاحبة، كالأخلاق لا بد لها من خلال تتخللها، فيكمل بها الخُلُق المعين، فالأمانة تقتضي كتمان السر وحفظ ما يتجلى من المعارف، حتى يجد العارف الشخص المؤهل لتلقي العلم عنه، وهذه المعاني تربوية في المقام الأول، ينبغي التنبيه عليها في عملية التربية.

قيمة التوكل

قال ابن العربي (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٣، ٢٨٨)

أيـا خيـر مصـحوب ويـا خيـر صـاحبِ ... عليـــك اتكـــالي فـــي جميـــع مطـــالبي
عليـــك اتكـــالي ثـــم أنـــت وســـيلتي ... إليـــك فحـــل بينـــي وبـــين مطـــالبي
وكـــن عنـــد ظنـــي لا تخيبـــه إنـــه ... مـــن أكـــرم مطلـــوب وأفقـــر طالـــب
لقـــد تـــرجم الإيمـــان عـــنكم بـــأنكم ... ضـــمنتم لأمثـــالي جميـــع المطالـــب

إن القيم الإيجابية قلَّما تظهر منفردة، كما في هذه الأبيات، فإن التوكل الذي أشار إليه في قوله: «عليك اتكالي» لا ينفصل عن حسن الظن بالله، الذي هو قيمة عليا، وقد قالي صلى الله عليه وسلم: «أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله» (ابن حنبل، [٩٠٧٧] ٢٠٠١، مج ٣٦، ١٥) فكيف يتوكل على الله من لم يحسن الظن فيه!

والتوكل عبارة عن ترك الاعتماد على الأسباب، والنظر إلى مسبب الأسباب وخالقها، وهو الأمر الذي يحتاج إلى معرفة عميقة بالتوحيد، ينبغي أن يتفطن إليها المعلم، وتسعى المؤسسات التربوية إلى استكشاف الأمثلة والتطبيقات التي تساهم في ترسيخ قيمة التوكل لدى المتعلم، حيث أن العملية التعليمية تعتمد في المقام الأول على ملاحظة الأسباب والتعاطي معها، مما قد يحجب المتعلم عن مسببها، وهو أمر يحتاج إيمان راسخ، ودعوة خالصة.

قيمة الكرم والجود

قال ابن العربي (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٢، ٣٤٣، ٣٤٤):

إذا فُـلَّ سـيفي لـم تفـل عزائمـي ... فلـي عزمـات شـاحذات صـوارمي
وإلا فسـل عنـا القنـا هـل وفَـتْ لنـا ... وأسـيافنا يومـاً بقـدر عزائمـي
لنـا الجـود إذ كنـا سـلالة حـاتم ... ومـا زال مـذ قُلِدتُـه فـي تمـائمي

تبدو هذه الأبيات في الفخر، إلا أن فيها من القيم ما يفتخر المرء به كالعزيمة والكرم، ويشير فيها إلى أهمية زرع القيم في بداية النشأة وذلك في قوله «مذ قلدته في تمائمي» والتمائم جمع تميمة وهو ما يعلق على الطفل من آيات الحفظ. ولا شك أن قيمة الكرم من القيم الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم، وأكد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرته وحديثه.

كما قال في الكرم والجود (ابن العربي، ٢٠٢١، مج ٢، ٣٠٨):

مِنّـي بواحـدة إن كنـتِ واحـدتي ... وإن شـفعت فـإن الشـفعَ يشـفعُ لـي
لـو أن لي كل مـا في الكـون مـن ذهـب ... أصـبحتُ ذا فاقـة للجـود غيـر ملـي
وإن ذلـك مـن خُلْقـي ومـن شـيمي ... لـيس التكـرم مـن شـأني ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ في كـل مـا ملكَـتْ ... يـدي لمـا خـانني فـي جمعـه أملـي
إنـي لَمِـن خيـرِ أبـاء لنـا سـلفوا ... لـم يعرفـوا قـط بالإمسـاك والبُخُـلِ
إني ورثت الذي في النفس من كرم ... عـن الجـدود وعـن أسـلافنا الأُوَلِ

يظهر في الأبيات السابقة علو شأن الكرم، وأنه من أفضل شيم النفس وكريم أخلاقها، ويفخرابن العربي في هذه الأبيات بوراثته الكرم الذي اشتهرت به قبيلة أجداده طي الذي منها أكرم العرب في الجاهلية سيد القبيلة حاتم الطائي، ويتضح من الأبيات أن ابن العربي يحث على الكرم أكثر مما يفتخر به، بل أنه يراه من الأخلاق والشيم لا من الأعمال، والمعلوم أن الأخلاق باطنة، وباعثة على الأعمال والأقوال الظاهرة. ومن هنا ينبغي أن يعلم طالب العلم أن القيم لا بد أن تتمكن من باطنه، لا أنها أقوال يمكن أن يظهر بها أي إنسان دون أن يتحلى باطنه بها.

ولعل تنبيه ابن العربي على قيمة الكرم من كونه خُلُقٍ باطنٍ في الإنسان، يجعل مظاهر الكرم لا تقف عند حد الأفعال المادية كالإطعام، بل تتعدى ذلك إلى كل عطاء مادي أو معنوي، فإن الكرم من الأخلاق التي اشتهر بها العرب، وكان دليل الرفعة والمجد، فهو يعمل على تقوية الروابط بين أفراد الأسرة والأقارب والجيران، ويستحب غرس قيمة الكرم في الأبناء من خلال عدم التقطير عليهم، وحثهم على مساعدة بعضهم بعض، وترسيخ ما أتى به الشرع الحنيف من إعلاء قيمة الكرم، كما جاء في الحديث، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى كريم يحب الكرماء، جوادٌ يحب الجود. ». (السيوطي، [٤٩٤٩]،٢٠٠٥، ٤٦٠).

التطبيقات التربوية للقيم المستنبطة من شعر محيي الدين ابن العربي:

يصطبغ العالم المعاصر بصبغة مادية في كثير من التعاملات التي خلفت الكثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات، ولم تنجح كثير من المحاولات لحل تلك المشكلات، لاعتمادها على الحلول المادية فقط، دونما إعطاء الجوانب الوجدانية كثير من الاهتمام، وبتحليل شعر ابن العربي واستنباط بعض القيم، يمكن الاستفادة منها، وتوظيفها للتغلب على غزو الماديات للمجتمعات المعاصرة، ويمكن الاستفادة من تلك القيم من خلال ما يلي:

- **في مجال الأسرة:**

يحسن بالأسرة المعاصرة أن تربي أولادها على قيم التربية الوجدانية لمواجهة التحديات المعاصرة، من خلال تربيتهم على الزهد والترفع على مغريات الحياة المعلن عنها بالوسائل التكنولوجية المعاصرة، والتي ألهبت كاهل الأسرة، بالمغالاة في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغير ذلك، ولا سيما أن يكون الوالدين قدوة وأسوة لأولادهما، فالأسرة ومن ثم الدولة تعاني من كثرة الاستهلاك وقلة الإنتاج، ومن ثم يمكن للأسرة ترديد بعض أشعار ابن العربي ضمن الثقافة الأسرية للحد من معاناتها المادية من ناحية، وتنمية الجوانب الوجدانية من جهة أخرى.

كما يمكن استفادة الأسرة المعاصرة من شعر ابن العربي المتضمِن لقيمة العلم للتغلب على عزوف أولادها عن القراءة الحرة والتثقيف والتعلم، حيث تقدم التيارات المغرضة ثقافة المكسب السريع من خلال تزيين ممارسة بعض الرياضات التي تدر أرباحًا كبيرة، أو التمثيل والفن، أو المشروعات التجارية في السلع الترفيهية، الأمر الذي يميل بالشباب الى تلك الممارسات بعيدًا عن العلم والتعلم والفكر الموسوعي، ومن ثم يمكن تقديم ابن العربي كشاعر وعالم موسوعي كقدوة لأولادنا بدلا من لاعبي الكرة وغيرهم من القدوات الوهمية.

وإذا كانت الوسائل التكنولوجية المعاصرة وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي قد أكسبت أفراد الأسرة حب الظهور، وتصوير ونشر تفاصيل حياتهم، فما أحوج الأسرة المعاصرة إلى غرس قيم التواضع والإخلاص والأمانة للتغلب على حب الظهور ونشر أخبار الغير والتجسس عليه والرياء وغيرها من السلوكيات السلبية التي تتزايد بالمجتمعات المسلمة يوما بعد يوم، فشعر ابن العربي وتربيته الصوفية قد يقدم الكثير من الحلول وتنمية الجوانب الوجدانية لدى أفراد الأسرة.

- **في مجال الدعوة والإعلام:**

تستطيع كل من مؤسسات الدعوة كالمساجد والمؤسسات الإعلامية الترويج للقيم الإيجابية من خلال التعريف بأعلام الفكر العربي الذين تضمنت كتاباتهم تلك القيم كابن العربي ؛ في سبيل

اصلاح المجتمع وتوثيق الروابط الاجتماعية، وعلى سبيل المثال: تعاني المجتمعات في الآونة الأخيرة من انتشار الشائعات نظرًا لسيطرة وسائل التواصل الاجتماعي ووصولها إلى كل فرد دون ضوابط تمنع أفراد المجتمع من نشر الشائعات، فتعد الأمانة من القيم التي تضبط سلوم الأفراد والمجتمعات، وبخاصةة أمانة الكلمة والصدق وقد ورد في هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع». [مسلم،٢٠١٣، مج ١، ٥]

كذلك تغذي تلك الوسائل الحديثة مرض حب الظهور ودواؤه التواضع،فتقوم المؤسسات الدعوية والإعلامية ببيان رفعة تلك القيم التي تعد أدوية للأمراض التي تتسرب إلى أفراد المجتمع.ومن المعلوم أثر الشعر في الوجدان بحيث يستطيع القائمون بالوظائف الدعوية والإعلامية بتضمين كلامهم وخطبهم أشعارًا تقرب هذه القيم من المتلقي، فإنها متى تمكنت من وجدان الفرد انفعل لها حتى تصير له عادة عملية وخُلُق محمود.

وفي ظل سيطرة القيم الإستهلاكية على المجتمعات والتي تروج لها المؤسسات الرأسمالية؛ فإن مقاومة ذلك تقع على عاتق المؤسسات الدعوية والإعلامية التي تستطيع بنشرها قيم الإسلام كالزهد الحد من النزعات الإستهلاكية. ولا يخفى أثر الكرم والجود في الحد من احتياجات الطبقات الأكثر فقرًا ونشر قيم التكافل الاجتماعي والتي لا تحصل إلا بالكرم والجود، كذلك فإن الترابط الاجتماعي يستلزم نشر القيم العليا كالأمانة والتواضع والإخلاص مع ما سبق من قيم التكافل .

- **في مجال المؤسسات التعليمية:**

تعد أدوار المؤسسات التعليمية هي الأوسع في القدرة على نشر القيم العليا، حيث يمكن ذلك من خلال المناهج والمقررات وترسيخ علاقة التلاميذ بالمكتبات، والإعلاء من دور الإذاعة المدرسية والورش التعليمية وغير ذلك، والتي بإمكانها أن تبث القيم التي وردت في هذا البحث وأمثاله. ويمكن على سبيل المثال لا الحصر أن يطلب المعلم من الطلاب عمل أبحاث في كل قيمة من هذه القيم، ومناقشة بعضهم لبعض من أجل تبادل معارفهم حول تلك القيم، وسؤالهم عن مدى تعلقهم بتلك القيم وأي قيمة هي التي يمكن أن تكون الأقرب في الممارسة إلى كل منهم، كذلك يمكن حثهم على البحث عن تلك القيم في ما كتبه الشعراء، حيث تُرسخ عملية البحث النتائج التي يُحصّلها الطالب في ذهنه، بل إنه يسهل عليه تبنها.

يعد ما سبق تمهيدًا للوقوف على ما يمكن أن تُستخلص منه التطبيقات التربوية للقيم وكيف تستطيع كل مؤسسة من المؤسسات المشار إليها ممارسة تلك التطبيقات، كالزهد وأثره في معالجة بعض ما ينتشر من الأمراض بين أفراد المجتمع، فإن الزهد لا يحد فحسب من الظواهر الإستهلاكية بل يعالج علل الحسد والحقد في النفوس، كذلك فإن الإخلاص من شأنه أن يعمل على توثيق الروابط الاجتماعية بالإضافة إلى إعلائه من قيمة العمل والإنتاج في مقابلة الإستهلاك، وتؤدي الأمانة إلى الحد من المخاوف التي تسبب اضطرابات في العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع، كما أن الكرم والجود يُعززان قيمًا أخرى كالثقة بالنفس والشجاعة، مما يعمل على ضبط حركة المجتمع وتقويته، ويمكن للباحثين استكشاف القيم في أشعار الكثير من الشعراء وتوجيه الأفراد والمؤسسات إلى تطبيقاتها الممكنة من أجل حياة أفضل ومجتمع أقوى.

توصيات البحث:

من خلال ما سبق، وبروز أهمية القيم للمجتمع وأفراده، توصي هذه الدراسة بما يلي:

١- تضمين القيم المتضمنة بشعر ابن العربي في المناهج الدراسية، وعمل برامج ودورات تعليمية وتأهيلية يتم من خلالها غرس كل قيمة بأسلوب تربوي.

٢- نشر قيم ابن العربي من خلال وسائل الإعلام لما له من تأثير على جميع أفراد الأسرو والمجتمع، فإن كان الإعلام موجهًا للإرتقاء بأخلاق أفراد المجتمع؛ يتم نشر برامج سواء ترفيهية أو علمية أو ثقافية يتم من خلالها تمرير القيم الإيجابية وبتكرارها يتم ترسيخها في.

٣- التوعية بسير الأعلام بصفة عامة وابن العربي بهيئة قصور الثقافة في غرس القيم في أفراد المجتمع عن طريق الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية وورش العمل والمسابقات الثقافية التي تتبناها الهيئة بفروعها التي تغطي جميع محافظات الدولة.

٤- ترسيخ القيم الأخلاقية من خلال الأنشطة الثقافية المختلفة للمكتبات العامة، والتي يمكن أن تقوم بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المختلفة بتوجيه المرتادين لها للاشتراك في برامج توعوية وثقافية.

٥- استثمار النوادي ومراكز الأنشطة الصيفية بغرس القيم من خلال ترتيب معسكرات للطلاب والطالبات بالتركيز على البرامج التي تنمي القيم وتكسبهم المهارات المطلوبة لكل مرحلة بحسب استعداد الأطفال ومراحل نموهم.

٦- تقديم رب الأسرة والمعلم قدوة حسنة للأطفال، من خلال سلوك التعامل في الحياة اليومية، بحيث يتعلم الطفل تلك القيم عمليا، وبالتالي تكون راسخة في شخصيته وسلوكه، سواء بتوجيه مباشر أو غير مباشر من الوالدين أو المعلم.

مقترحات البحث:

في ضوء ما تم تناوله في البحث الحالي يمكن اقتراح بحوث ودراسات أخرى مكملة له في المجال من أهمها:

١- القيم الجمالية في شعر ابن العربي، وأثرها في تنمية بلاغة قراء الكتب الاصيلة.

٢- مفاهيم الحق والخير والجمال في شعر ابن العربي، وعلاقتها بمباحث الفلسفة اليونانية.

٣- عقيدة ابن العربي من خلال كتاباته دراسة نقدية.

٤- القيم لدى أعلام القرن السابع الهجري: محيي الدين ابن العربي وفخر الدين الرازي دراسة مقارنة.

٥- القيم (بين أهل الحديث والتصوف) ابن العربي وابن تيمية "دراسة مقارنة".

٦- التربية الوجدانية في كتابات ابن العربي ومدى الاستفادة المعاصرة منها.

المراجع

القرآن الكريم

ابن العماد شهاب الدين الحنبلي. (١٩٨٩). *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (المجلد ٧). بيروت: دار ابن كثير.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (٢٠١٣). *صحيح مسلم* (ط ٢، المجلد ٢). (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر) بيروت: دار المنهاج - دار طوق النجاة.

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. (١٩٩٥). *المعجم الأوسط (٦٣١٩)* (المجلد ٦). القاهرة: منشورات دار الحرمين.

أحمد ابن حنبل. (٢٠٠١). *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (المجلد ٣٦). بيروت: مؤسسة الرسالة.

أحمد ابن حنبل. (١٩٩٩). *كتاب الزهد* . بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن محمد المقري التلمساني. (١٩٦٨). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب* (المجلد ٢). (تحقيق إحسان تحقيق عباس) بيروت: دار صادر.

أحمد ضيف. (١٩٢٤). *أغراض الشعر الأندلسي*، القاهرة: مطبعة مصر.

آسين بلاثيوس. (١٩٦٥). *ابن عربي حياته ومذهبه*. (تحقيق عبد الرحمن بدوي) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أيمن حمدي. (٢٠٢١). *الطريقة الأكبرية الحاتمية* (ط ٤). القاهرة: مؤسسة ابن العربي للبحوث والنشر.

إيهاب عيسى، المصري، و طارق عبد الرؤوف محمد. (٢٠١٢). *القيم التربوية والأخلاقية: مفهومها أسسها ومصادرها*. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

ت س إليوت. (١٩٩٥). *الأرض اليُباب* (ط ٣). (تحقيق عبد الواحد لؤلؤة) بغداد: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

تزفيتان تودوروف. (٢٠١٧). *الرمزية والتأويل* . (تحقيق إسماعيل الكفري) دمشق: دار نينوى.

جلال الدين السيوطي. (٢٠٠٥). *جمع الجوامع "الجامع الكبير"* (المجلد ١). القاهرة: الأزهر الشريف.

جلال الدين السيوطي. (٢٠١٠). *الزيادات على الموضوعات (١٠١٧)* (المجلد ٢). (تحقيق رامز حسن) الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

جمال الدين ابن منظور. (٢٠١٤). *لسان العرب* . القاهرة: دار المعارف.

جيمس موريس. (٣٠ ,٠١ ,٢٠٢٠). *رؤية ابن عربي من أجل حضارة عالمية إنسانية كاملة*. تم الاقتباس من قنطرة: https://qantara.de/ar/node/8951.

خالد الصمدي. (٢٠١١). *القيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها* (المجلد ١٦، ١٥٥ – ١٦٦.). الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

زكي نجيب محمود. (١٩٦٩). طريقة الرمز عند ابن عربي في ديوان ترجمان الأشواق . تأليف وزارة الثقافة، *الكتاب التذكاري محيي الدين ابن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده* (الصفحات ٧٦- ١٠٤). القاهرة: دار الكتاب العربي.

سمية سالم النخالة. (٢٠١٢). *القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي*. المؤتمر العلمي الدولي الرابع، مؤتمر الإمام الشافعي ، جامعة الأقصى.

سومر عبد الرزاق محمد. (٢٠١٧). *فلسفة القيمة*. دمشق: هيئة التميز والإبداع.

ضياء زاهر. (١٩٨٤). *القيم في العملية التربوية*. القاهرة: مؤسسة الخليج العربي.

عادل العوا. (١٩٨٦). *العمدة في فلسفة القيم* . دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر .

عاطف جودة نصر. (١٩٧٨). *الرمز الشعري عند الصوفية*. بيروت: دار الأندلس - دار الكندي.

عبد الباقي مفتاح. (٢٠٠٩). *ختم القرآن محيي الدين ابن عربي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الباقي مفتاح. (٢٠١٦). *شروح ومفاتيح لفهم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي* . إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

عبد الحفيظ فرغلي القرني. (١٩٨٦). *الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي سلطان العارفين (سلسلة أعلام العرب)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ٧٩ – ٨٥*. القاهرة: الهيئية المصرية للكتاب.

علي بن سلطان القاري. (٢٠٠٢). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح* (المجلد ٤). بيروت: دار الفكر.

فاطمة محمد القاسمي. (٢٠١٧). *المضامين التربوية في كتابات ابن العربي: دراسة تحليلية. رسالة ماجستير*. القاهرة: كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.

فاطمة الزهراء هدّي. (٢٠٠٦). *جمالية الرمز في الشعر الصوفي: محيي الدين بن عربي نموذجاً رسالة ماجستير*، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد.

فردينان دي سوسور. (١٩٨٥). *علم اللغة العام*. (ترجمة عزيز يوسف يوئيل) بغداد: دار آفاق عربية.

كلود عداس. (٢٠١٤). *ابن العربي سيرته وفكره*. (ترجمة أحمد الصادقي) بيروت: دار المدار الإسلامي.

لبنى عبد المهدي. (٢٠٠٢). *تلقي النص الشعري الصوفي: تجربة ابن العربي الشعرية نموذجًا (رسالة ماجستير)*. كلية الآداب، جامعة اليرموك.

مأمون أحمد الوادي. (٢٠١٨). *منظومة القيم في الإسلام*. بيروت: دار طيبة.

محمد أحمد جلّو. (٢٠١٤). *التربية الأخلاقية في شعر شوقي: دراسة تحليلية (رسالة ماجستير)* . كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.

محمد العدلوني الإدريسي. (٢٠٠٤). *ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي* (ط ٢). الدار البيضاء: دار الثقافة.

محمد بن عيسى الترمذي. (٢٠٠٩). *الجامع الكبير سنن الترمذي* (المجلد ٤). بيروت: دار الرسالة العالمية.

محمد بن مكرم ابن منظور. (١٩٨٤). *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر* (المجلد ١٨). دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (٢٠٠٥). *القاموس المحيط* (ط ٨، المجلد ١). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد مصطفى. (٢٠٢٠). *الرمزية عند محيي الدين ابن عربي* (ط ٢، المجلد ١). القاهرة: مشيخة الأزهر الشريف - مكتب إحياء التراث الإسلامي.

محمد مصطفى حلمي. (١٩٦٩). كنوز في رموز. تأليف وزارة الثقافة، *الكتاب التذكاري محيي الدين ابن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده* (الصفحات ٣٥- ٦٦). القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

محيي الدين ابن العربي. (١٩٠٦). *محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار*. القاهرة: مطبعة السعادة.

محيي الدين ابن العربي. (٢٠٠٥). *روح القدس في مناصحة النفس*. (تحقيق طاهر حامد) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محيي الدين ابن العربي. (٢٠١٢). *إنشاء الدوائر*. دمشق: بدايات للنشر.

محيي الدين ابن العربي. (٢٠١٣). *الفتوحات المكية* (المجلد ٥). (تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

محيي الدين ابن العربي. (٢٠١٦). *مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم*. (تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب) القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع.

محيي الدين ابن العربي. (٢٠٢١). *ديوان المعارف الإلهية واللطائف الروحانية* (المجلد ٣). (تحقيق عبد العزيز سلطان المنصوب) دمشق: دار نينوى.

محيي الدين ابن العربي. (٢٠٢٣). *تحفة السفرة إلى حضرة البررة*. القاهرة: مؤسسة ابن العربي للبحوث والنشر.

مصطفى السعيدي. (٢٠٠٥). *"ابن عربي: التجربة الشعرية والنزعة الصوفية من خلال: «ترجمان الأشواق» (رسالة ماجستير)*. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ويسترن كيب.

مصطفى عبده. (١٩٩٩). *المدخل إلى فلسفة الجمال*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

نور الدين الحلبي. (١٤٢٧هـ). *السيرة الحلبية*. (المجلد١). بيروت: دار الكتب العلمية.

Bibliography

Ibn al-Imad Shihab al-Din al-Hanbali. (1989). Shatharat Althahab fi Akhbar min thahab. (Volume 7). Beirut: Dar Ibn Kathir.

Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Nisaburi. (2013). Sahih Muslim (2nd Edition, Volume 2). (Edited by Mohamed Zuhair bin Nasser Al-Nasser) Beirut: Dar Al-Minhaj - Dar Tawq Al-Najat.

Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmed al-Tabarani. (1995). Al mu'jam AlAwsat. (6319) (Vol. 6). Cairo: Dar Al-Haramain Publications.

Ahmed Ibn Hanbal. (2001). Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal (vol. 36). Beirut: Al-Resala Foundation.

Ahmed Ibn Hanbal. (1999). Kitab Al Zuhd. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ahmed bin Mohamed Al-Muqri Al-Tilmisani. (1968). Nafh Alteeb min Gusn Al Andalus Alrateeb. (Volume 2). (Edited by Ihsan Abbas) Beirut: Dar Sader.

Ahmed Deif. (1924). The Purposes of Andalusian Poetry, Cairo: Egypt Press.

Asin Palacios. (1965). Ibn Arabi, his life and doctrine. (Edited by Abd al-Rahman Badawi) Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Ayman Hamdy. (2021). Al Tariqah Al Akbaryah Al Hatemyah (4th Edition). Cairo: Ibn al-Arabi Foundation for Research and Publishing.

Ehab Issa, Al-Masry, and Tarek Abdel Raouf Mohamed. (2012). Educational and moral values: concept, foundations and sources. Cairo: Tiba Foundation for Publishing and Distribution.

T. S. Elliott. (1995). The Land of Yabab (3rd Edition). (Edited by Abdul Wahid Lulu'a) Baghdad: Arabic Institute for Studies and Publishing.

Tzvetan Todorov. (2017). Symbolism and Hermeneutics. (Edited by Ismail Al-Kafri) Damascus: Dar Nineveh.

Jalal al-Din al-Suyuti. (2005). The Jami' Aljawami' "Al Jami' Al Kabir" (Volume 1). Cairo: Al-Azhar Al-Sharif.

Jalal al-Din al-Suyuti. (2010). Al Zeyadat Ala Al Moudo'at (1017) (Volume 2). (Edited by Ramez Hassan) Riyadh: Knowledge Library for Publishing and Distribution.

Jamal Aldin Ibn Manzur. (2014). Lisan Al Arab. Cairo: Dar Al Maaref.

James Morris. (30 01, 2020). Ibn Arabi's vision for a full-fledged human world civilization. Retrieved from Qantara: https://qantara.de/ar/node/8951.

Khaled Samadi. (2011). Islamic Values in the Educational System: A Study of Islamic Values and Mechanisms for Promoting Them (Vol. 16, 155-166). Jordan: International Institute of Islamic Thought.

Zaki Najib Mahmoud. (1969). The method of the symbol according to Ibn Arabi in the Diwan of Tarjuman Al-Ashwaq. Authored by the Ministry of Culture, the commemorative book Muhyiddin Ibn Arabi on the eighth centenary of his birth (pp. 76-104). Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Sumaya Salem Al-Bran. (2012). Educational values included in the poetry of Imam Shafi'i. The Fourth International Scientific Conference, Imam Shafi'i Conference, Al-Aqsa University.

Somer Abdul Razzaq Mohamed. (2017). The philosophy of value. Damascus: Excellence and Creativity Commission.

Zia Zaher. (1984). Values in the educational process. Cairo: Arabian Gulf Foundation.

Adel Al-Awa. (1986). The Mayor in the Philosophy of Values. Damascus: Dar Tlass for Studies, Translation and Publishing.
Atef Gouda Nasr. (1978). The poetic symbol of Sufism. Beirut: Dar Al-Andalus - Dar Al-Kindi.
Abdul Baqi Muftah. (2009). Khat Al Qur'an Muhyi al-Din Ibn Arabi. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Abdul Baqi Muftah. (2016). Explanations and keys to understand Al Sheikh al Akbar Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. Irbid: Modern World of Books for Publishing and Distribution.
Abdul Hafeez Farghali Al-Qarni. (1986). Al Sheikh Al Akbar Muhyi al-Din ibn al-Arabi Sultan al-Arefin (Series of Arab Flags), (Cairo: Egyptian General Book Organization), 79-85. Cairo: Egyptian Book Organization.
Ali bin Sultan Al-Qari. (2002). Murqat Al Mafatih Sharh Meshkat Al Masabih. (Volume 4). Beirut: Dar Al Fikr.
Fatima Mohamed Al Qasimi. (2017). Educational Implications in Ibn al-Arabi's Writings: An Analytical Study. Master Thesis,. Cairo: Faculty of Humanities, Al-Azhar University.
Fatima Zahra Hodi. (2006). The Aesthetic of the Symbol in Sufi Poetry: Mohieddine Ben Arabi as a Model Master's Thesis, Faculty of Arts, Social Sciences and Humanities, Abu Bakr Belkaid University.
Ferdinand de Saussure. (1985). General Linguistics. (Translated by Aziz Yusuf Yoel) Baghdad: Dar Afaq Arabiya.
Claude Addas. (2014). Ibn al-Arabi, his biography and thought. (Translated by Ahmed Al-Sadiqi) Beirut: Dar Al-Madar Al-Islami.
Lubna Abdul Mahdi. (2002). Receiving the Sufi Poetic Text: Ibn al-Arabi's Poetic Experience as a Model (Master's Thesis). Faculty of Arts, Yarmouk University.
Mamoun Ahmed Al-Wadi. (2018). The Value System in Islam. Beirut: Dar Taiba.
Mohamed Ahmed Jalo. (2014). Moral Education in Shawky's Poetry: An Analytical Study (Master's Thesis). Faculty of Education, Kafr El-Sheikh University.
Mohamed Adlouni al-Idrisi. (2004). Ibn Arabi and his Sufi Philosophical Doctrine (2nd Edition). Casablanca: House of Culture.
Mohamed bin Isa al-Tirmidhi. (2009). Al Jami Al Kabir, Sunan al-Tirmidhi (Volume 4). Beirut: Dar Al-Resala Al-Alamia.
Mohamed ibn Makram ibn Manzur. (1984). A Brief of "History of Damascus by Ibn Asaker" (Vol. 18). Damascus: Dar Al-Fikr for Printing, Distribution and Publishing.
Mohamed ibn Ya'qub al-Firouzabadi. (2005). AL Qamous Al Muheet (8th Edition, Volume 1). Beirut: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
Mohamed Mustafa. (2020). The Symbolism of Muhyi al-Din Ibn Arabi (2nd Edition, Volume 1). Cairo: Mashiakhet Al-Azhar Al-Sharif - Office of Revival of Islamic Heritage.
Mohamed Mustafa Helmy. (1969). Treasures in symbols. Authored by the Ministry of Culture, Muhyiddin Ibn Arabi commemorative book on the eighth centenary of his birth (pp. 35-66). Cairo: Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing.
Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. (1906).Mohaadarat al'abrar wa musamarat al'akhyar fi al'adabyat wa'alnawader wal'akhbar. Cairo: Al-Saada Press.

Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. (2005). Roh Al Qudus fi Munasahat Al Nafs. (Edited by Taher Hamed) Cairo: Egyptian General Book Organization.

Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. (2012). Creating Circles. Damascus: Bidayat Publishing.

Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. (2013). Al Futuhat al Makkiyah (Volume 5). (Edited by Abdel Aziz Sultan Al-Mansoub) Cairo: Supreme Council of Culture.

Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. (2016).Mawaqe' Alnoujoom wa Matale' Ahelat Al Asrar Wa Al Oloum. (Edited by Abdel Aziz Sultan Al-Mansoub) Cairo: Al-Quds Publishing and Distribution Company.

Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. (2021). Diwan Al Maref Al Elaheyah Wa Al Lata'f Al Rouhaniah (Volume 3). (Edited by Abdul Aziz Sultan Al-Mansoub) Damascus: Dar Ninawa.

Muhyi al-Din Ibn al-Arabi. (2023).Tuhfet Al Safarah Ila Hadrat Al Bararah. Cairo: Ibn al-Arabi Foundation for Research and Publishing.

Mustafa Saidi. (2005). "Ibn Arabi: Poetic Experience and Sufism through: "Tarjuman Al-Ashwaq" (Master's Thesis). School of Arts and Humanities, Western Cape University.

Mustafa Abdo. (1999). Introduction to the philosophy of beauty. Cairo: Madbouly Library.

Noureddine Al-Halabi. (1427H). Al Seerah Al Halabeyah. (Volume 1). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

المراجع الأجنبية

Daniel stromner"(٢٠١٣) .*Poetry as a Way of Teaching Fundamental Values: The Relation Between Textbooks and Curriculum" The Relation Between Textbooks and Curriculum* . High school in Gavale: Academy of Education and Economy Department of The Humanities.